وزير دولة آل حُمَيْد الخالديّن

الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخَطّيّ

(النصف الأوّل من القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عبد الزهراء العويناتي





وزير دولة آل حُمَيْد الخالديّين الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخَطّيّ

الشيخ عبد الزهراء العويناتي

الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

البريد الإلكتروني: alowainati@hotmail.com

وزير دولة آل حُمَيْد الخالديّين

الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخَطّيّ

(النصف الأوّل من القرن الثاني عشر الهجريّ)

تصنيف

عبد الزهراء العويناتي


بسم الله الرحمن الرحيم

قال نادرة وقته الشيخ سليمان الماحوزيّ المعروف بـ (المحقّق البحرانيّ) (ت ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م):

لقــدْ سَــمَا إلــى العُــلا ناصِــرُ   نجــلُ بهــاءِ الــدينِ وهــوَ الأرِيــبْ
مــا هَــمَّ إلاّ واقتضــى هَمُّــهُ   نَصْــرٌ مــن اللهِ وفَــتْحٌ قَرِيــبْ

وقال العالم الشاعر الأديب الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ (ح ١١٢٣هـ/ ١٧١١م):

خَلِيْلِــيَ إنْ رُمْــتَ الكمــالَ فَشَــمِّرَنْ   إلى طَلَبِ العلياءِ من جانِبِ الخَطِّ
إلــى ناصِــرِ الــدينِ البهــائيِّ شَــيْخِنا   إلــى مُكْــرِمِ الوفّــادِ في زَمَــنِ القحْــطِ

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين وآله المُطَّهرين، ولا سيّما وزيره عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين.

كثيرةٌ هي الشخصيّات التاريخيّة التي أغفلت المصادر الْمُتَرْجِمَة لأعلام منطقة البحرين ـ بامتدادها الجغرافيّ القديم ـ تسجيل حياتها أو التعريف ببعض أحوالها، والتي ربّما يفوق دورها العلميّ أو السياسيّ أو الأدبيّ دور الغفير ممّن نالوا حظّ الترجمة لهم أو التعريف بشيءٍ من أحوالهم، وربّما من أبرز هاتيك الشخصيّات هي الشخصيّة التي نتناولها في رسالتنا هذه، تلك الشخصيّة التي لا أرى أني مجازفٌ لو قلتُ: ربّما كلّ من اهتمّ بتاريخ المنطقة وتراجم أعلامها لم يسمعوا بها أو يمرّ عليهم اسمها، وإنيّ لأزعم أنّها شخصيّةٌ لم يتعرّف إليها ولم يحدّد مَن هي أحدٌ قبلي.

فالدكتور سعيد بن عمر آل عمر قال عنه في تعليقته على (رحلة مرتضى بن علوان) التي قام بتحقيقها: «الشيخ ناصر لم أعثر له على تعريف»[1].

بينما الواثقيّ لم يعرف عنه سوى الإشارة التي وردت عنه في هذه الرحلة[2].

---

(١) رحلة مرتضى بن علوان: ٩٨.

(٢) راجع كتابه (المكاتبات المكيّة).

أمّا الدكتور وليد محمود خالص؛ فكتب عنه: «...لعلّه الشيخ ناصر المذكور الذي صار حاكمًا على البحرين مع أخيه الشيخ غيث حتّى سنة (١٧٨٢م/ ١١٩٧هـ)، فإذا كان هذا صحيحًا، فهو يشير إلى أنّه قد عاش عمرًا مديدًا»[١].

هذا الاحتمال الذي أدلى به خالص هو من أعلى درجات الاشتباه، والحمد لله أنّه التفتَ إلى البعد الزمانيّ بين شخصيّتنا التي هي مورد بحثنا هذا، والشيخ ناصر آل مذكور. وسيتّضح لك هذا الاشتباه من خالص بما سنتلوه عليك في الآتي من البحث.

ثمّ، إنيّ في هذا المقام لا أنسى أنْ أشكر الأخَ المثقّف المتتبّع لمصادر العلم والمعرفة السيّد عليّ بن متروك السادة الذي أهدى لي نسخةً من رحلة (مرتضى بن علوان) التي ببركتها تمكّنتُ من تحديد شخصيّة الوزير الشيخ ناصر، وشكري الجزيل موصولٌ للأخ المؤرّخ البحاثة الأستاذ نزار عبد الجبّار الذي زوّدني بالوثائق القطيفيّة المتّصلة بالبحث، وللأخ الفاضل السيّد عليّ بن باقر الموسى الأحسائيّ الذي طلبتُ منه تحصيل صور مخطوطات رسائل الدولة الصفويّة للوزير الشيخ ناصر فتمكّن من تحصيلها لي؛ فلهم خالص شكري لِمَا أسدوه لي من تزويدي بهذه المصادر لهذه الرسالة، والتي لولاها لم تخرج بما هي عليه. وكذلك شكري للأخ الكاتب الأستاذ حسين بن منصور آل الشيخ الطعّان الذي تصدّى لتصميم إخراج الرسالة، فمنّي لهم جميعًا كبير شكري وعظيم امتناني.

---

(١) ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعي: ٢٣، ٥٧.

الشاعر الإصبعي(١)

من الغرابة بمكانٍ لا تغيب عن ذي اطّلاع وبصيرة بتراجم أعلام البحرين (أوال) أنْ يُغْفَل فيها عن ذكر أديبٍ وشاعرٍ له قامته التي ليست بالضئيلة الدانية القاصرة

---

(١) (الإصبعيّ) نسبةً إلى بلدة (أبو إصبع) البحرانيّة، والمقصود من (إصبع) هو إصبع الكَفّ، والمحدّث الصالح (ت ١١٣٥هـ) في (الإجازة الكبيرة: ٥١، ٦٨) ضبط اسم هذه البلدة بهذا الضبط الذي ذكرناه، وقال شيخه المحقّق البحرانيّ (ت ١١٢١هـ) في (فهرست علماء البحرين: ١١٤): «الإصبعيّ: بالصاد المهملة، والباء الموحّدة المكسورة، والعين، نسبةً إلى قرية أبي إصبع»، وقال الشيخ يوسف في (لؤلؤة البحرين: ٩٧): «قرية أبي إصبع: بالباء الموحّدة بين الصاد والعين»، ولذلك كان يُلَقّب كلّ من ينتمي لها بـ(الإصبعيّ) كما لُقّبَ بذلك شاعرنا.

ولكن بعد ذلك - ولا نعلم منذ متى كان هذا - دخل على اسمها تغييرٌ، فتحوّل (إصبَع) - بالتكبير - إلى (أُصَيْبِع) - بالتصغير - ولكن صار يلفظه الناس بالتخفيف حسب اللهجة العاميّة البحرانيّة بـ(صَيْبِع) - بفتح الصاد المهملة، فالياء الساكنة، فالباء المكسورة - فعُرِفَت البلدة بـ(أبو صَيْبِع)، وتغيّرت النسبة إليها إلى (الأُصَيْبِعِي).

وتقع (أبو إصْبَع) في شمال جزيرة أوال/ البحرين حيث بلدة الحَجَر في شرقيّها، وبلدة مَقَابا في غربيّها، وبلدتا كَرّانة وجَنُّوسَان في شمالها، وبلدة الشَّاخُورَة في جنوبها.

هذا، و(إصبع) كما قال ابن سيدة في (المخصّص: ج٤ق٣/ ٨٥):

«باب إفْعَل وأُفْعُل وإفْعُل وأَفْعُل وأَفْعِل: وذلك كلّه في كلمةٍ واحدةٍ، قالوا: إِصْبَع، وأُصْبُع، وإِصْبُع، وأَصْبُع، وأَصْبِع، ولا نظير لها».

وقال محمّد بن أبي بكر الرازيّ في (مختار الصحاح: ٣١٢):

«الإصبع يُذَكّر ويُؤَنّث، وفيه خمس لغات:

إِصْبَع وأُصْبَع: بكسر الهمزة وضمّها، والباء مفتوحةٌ فيهما.

وإِصْبِع: باتباع الكسرة الكسرة، وأُصْبُع: باتباع الضمّة الضمّة.

وأَصْبِع: بفتح الهمزة وكسر الباء».

وعند الجمع بين ما قاله ابن سيدة ومحمّد بن أبي بكر الرازيّ يكون ضبط لفظ (اصبع) على سبع صيغ وليس على خمسٍ كما قال ابن سيدة، والصيغ السبع هي: إِفْعَل، إِفْعِل، إِفْعُل، أَفْعَل، أُفْعُل، أَفْعِل، أُفْعَل.

كالشيخ محمّد الإصبعيّ، ولا سيّما أنّ له ديوان شعرٍ مجموعٍ مذ كان على قيد الحياة، وله مؤلّفات أخرى، بخلاف بعض الشعراء البحرانيّين الذين يقلّون عن رتبته وليس لديهم ديوان مجموع، ومع هذا ذِكْرهم حاضرٌ في بطون كتب التراجم البحرانيّة.

العالم الفاضل والشاعر المجيد، الأديب المنشئ الإصبعيّ هو الشيخ محمّد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم الستريّ الخطّي المقابيّ الإصبعيّ[١].

والده (ت ١١٠٠هـ) وجدّه (ت ١١٠١هـ) كانا من كبار علماء البحرين فقهًا وحديثًا ومعقولًا وأدبًا، وترجمتهما معًا أو أحدهما لم يخل منها كتابٌ دَوَّن تراجم أعلام علماء البحرين.

ولقد ذكرتُهما في أرجوزتي (الأرجوزة العويناتيّة في التراجم البحرانيّة) بقولي:

أفضلُ مَنْ تُرْجِمَ في ذا البابِ	محمّدُ بنُ يوسفَ المقابِيْ
كان فقيهًا مُكْثِرَ الفنونِ	في فهمِها كبُؤْبُؤِ العيونِ
وهو من الخطِّ ولكنْ قبْلَها	أجدادُهُ سِتْرَةَ ظنّي أصْلَها[٢]
ونجلُه الجليلُ أعني أحْمَدَا	شتّى العلومِ كان فيها أوْحَدَا
فعلمُهُ وفضلُهُ قد حَيَّرا	كلَّ عَليمٍ في العِظامِ سَطَّرا
فنَطَسَةُ العِلْمِ لهُ قد بُسِطَتْ	وما سوى رجليهِ رِجْلٌ وَطَئَتْ
دَرَى بكلِّ شاردٍ ووارِدِ	عن كلِّ طَرْسٍ وعَلِيْمٍ راشِدِ
إجماعُ كلِّ العُلَمَا تَقَدُّمُهْ	في طاعةِ الله وفيما يعلَمُهْ
لو لا نخافُ أنْ يطولَ نَظْمُنا	لَمَا كَفَتْ عشرونَ من أبياتِنا
لَمَا كَفَتْ في ذِكْرِ بعضِ حالِهِ	ولا تفي بالشيءِ من خِلالِهِ

(١) أصل آبائه الأسبق من جزيرة سترة، ثمّ هاجر أحدهم للخطّ، وبعدها عادوا للبحرين، ولا نعلم من الذي عاد منهم، فاستقرّوا في قرية مقابا.

(٢) «أصل» مفعول به للمصدر (ظن) مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ﴾. انظر: سورة البقرة: ٢٥١.

في مائـةٍ وألـفِ واثنتـيْ سَـنَةْ مـاتَ لـدى الكـاظِمِ يـا لِلْحَسَنَةْ[١]
وبعـدَهُ بعـامِ مـاتَ والـدُهْ وفي مقابـا موتُـهُ ومَرْقَـدُهْ[٢]

أمّا هو؛ فكما قلنا إنّه عُدِمت ترجمته في المصادر البحرانيّة لتراجم أعلام البحرين، ولم يُتَرْجَم له إلاّ من واحدٍ من غير البحارنة ألا وهو الجزينيّ العامليّ - من أعلام القرن الثاني عشر الهجريّ -، ثمّ جاء الآغا بزرك (ت ١٣٨٩هـ) وترجمه، وكانت ترجمته له ما هي إلاّ اعتمادًا على رؤيته لديوانه ولغيره من مؤلّفاته، فهي ترجمةٌ خاويةٌ عمّا هو أكثر من هذا، فالمهمّ إذن هي ترجمة الجزيني العامليّ لأنّه معاصرٌ له وجاء وسكن في البحرين، وربّما شاهده، وقد كتب عنه في كتابه عن تراجم علماء البحرين:

«الشيخ المهذّب الذكيّ الألمعيّ الأوحد الشيخ محمّد بن العلاّمة الشيخ أحمد بن الشيخ محمّد بن يوسف المقابيّ ساكن قرية إصبع[٣]، وكان فاضلًا في جميع فنون العلم، حافظًا ومنطقيًّا مفوّهًا، انتقل إلى بلاد العجم ثمّ توفّي بها»[٤].

ووُجِدَتْ في البحرين نسخةٌ من ديوان المتنبّي وقد كُتِب في آخرها:

«تمّ شعر أبي الطيب المتنبّي بزياداته والحمد لله، وكان الفراغ من كتابته بيوم الأحد حادي عشر شهر شعبان المبارك للسنة الرابعة عشرة والمائة والألف على يد الفقير لله العليّ عبده عليّ بن حسن بن عليّ بن محمّد بن مسلم بن عليّ بن سليمان المقابيّ أصلًا المقشاعيّ منشئًا ومنزلًا، للشيخ الأوحد الأمجد الممجّد الشيخ محمّد

---

(١) أي: يالَها حسنةٌ أنْ يُدفن بجوار الإمام الكاظم عليه السلام في بغداد.
(٢) هذه الأرجوزة ما زالت لم تُطبع إلى حدّ الآن.
(٣) هكذا ضُبِطَ في المصدر اسم هذه البلدة البحرانيّة، وقد أسقط سهواً الجزينيّ العامليّ الجزء الأوّل من الاسم وهو (أبو)، فالاسم هو (أبو إصْبَع)، وراجع تعليقتنا السابقة في الهامش على لقب (الأصبعيّ) للشاعر الأصبعيّ.
(٤) الكتاب مازال مخطوطاً لم يطبع.

بن المقدّس المغفور الشيخ أحمد بن المحبور الشيخ محمّد بن يوسف بن صالح بن خميس بن مخزوم البحرانيّ الإصبعيّ»[١].

نعم، قد تعرّض له استطرادًا الشيخ مرزوق الشويكيّ(كان حيًّا في سنة ١٢٢٤هـ) عند ترجمته لأبيه الشيخ أحمد، فقال: «وكان له ـ أيضًا ـ ابنٌ فاضلٌ عالمٌ كان يروي عنه اسمه الشيخ محمّد، وقد قرأ هذا على شيخنا الشيخ جدّ شيخنا لأبيه»[٢].

ويستفاد من قول الشويكيّ:

١ـ إنّه كان يروي عن أبيه الشيخ أحمد، وهذا ما يدلّ في الظاهر أنّه تتلمذ على أبيه.

٢ـ إنّه درس عند الشيخ أحمد بن إبراهيم العصفوريّ ـ والد الشيخ يوسف العصفوريّ صاحب (الحدائق) ـ (ت ١١٣١هـ)؛ وذلك لأنّ الشويكيّ يعبّر عن أستاذه الشيخ حسين العلاّمة العصفوريّ (ت ١٢١٦هـ) عند ذكره له مجرّدًا عن اسمه بـ(شيخنا)، ومعلومٌ بأنّ جدّه لأبيه هو الشيخ أحمد بن إبراهيم، حيث أنّ نسبه هو: الشيخ حسين بن الشيخ محمّد بن الشيخ أحمد بن إبراهيم العصفوريّ الدرازيّ.

هذا، وقد ذكر صاحب (أنوار البدرين) الشيخ عليّ البلاديّ (ت ١٣٤٠هـ) عند كلامه عن العالم الجهبذ الشيخ عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ عليّ بن الشيخ عبد النبيّ المقابيّ:

«وفي طرفنا كتاب (المعراج للنبيّ ﷺ) كبير مبسوط، مجلّد في ديباجته: «أمّا بعد؛ فيقول الفقير لله....إلخ محمّد بن أحمد المقابيّ البحرانيّ».

وكذلك كتاب (وفاة مريم بنت عمران ﵍)، وكذلك كتاب (وفاة النبيّ يحيى بن زكريّا ﵍) مشهورةٌ أنّها للشيخ محمّد المقابيّ، والظاهر أنّه ولد الشيخ عليّ المزبور أو أحد أسباطه، فلا تغفل»[٣].

---

(١) الوسط، العدد ٤٤٩١، الأربعاء ٢٤ ديسمبر ٢٠١٤م الموافق ٣ ربيع الأوّل ١٤٣٦هـ.

(٢) الشويكيّ: الدرّة البهيّة: ١٠٢.

(٣) أنوار البدرين: ١/ ٤٣٣.

ومن الواضح من كلام البلاديّ أنّه لا يقطع في اتّحاد مؤلّف كتابي (وفاة مريم بنت عمران) و(وفاة النبيّ يحيى بن زكريّا) بالشيخ محمّد بن أحمد المقابيّ، وبهذا يتّضح اشتباه النويدريّ عندما فهم من كلام البلاديّ أنّ مؤلّف الكتب الثلاثة هو الشيخ محمّد بن أحمد المقابيّ[1].

وربّما يُحتمل أنّ مؤلّف الكتب الثلاثة أو مؤلّف بعضها هو نفسه شاعرنا الإصبعيّ، ولكن الآغا بزرك ذكر الشيخ محمّد بن أحمد بن عبد الله المقابيّ وهو معاصرٌ لشاعرنا حيث كان حيًّا في سنة (١١٥٥هـ)[2]، فربّما يكون مؤلّف كتاب (المعراج) هو هذا وليس شاعرنا.

وإمام الجمعة الشيخ محمّد عليّ العصفوريّ (ت ١٣٦٥هـ) ترجم لأحد العلماء في كتابه (الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر) فقال: «الشيخ محمّد بن الشيخ أحمد المقابيّ البحرانيّ: كان فاضلًا عالمًا، مدقّقًا محقّقًا، وله من التصانيف كتاب (نور الإرشاد وسبب النجاة في يوم المعاد)، وتوفّي ﷺ سنة ١٢٤٨»[3].

إنّ هذا العالم المقابيّ يحتمل أنّه هو نفس العالم المقابيّ الذي ذكره الآغا بزرك؛ وبُعْدُ التاريخ بين السنة التي ذكرها الآغا بزرك لحياة السابق وتاريخ سنة هذا الذي ذكره إمام الجمعة؛ لا يوجب عدم اتّحادها وأنّ لا يكونا شخصيّةً واحدةً؛ ومردّ هذا أنّني أشكّك في صحّة بعض التواريخ التي يدلي بها إمام الجمعة في كتابه.

وربّما يتأكّد أنّ مؤلّف كتاب (المعراج) هو هذا ـ إنْ كانا شخصًا واحدًا ـ أو أحد هذين ـ إنْ كانا شخصين اثنين ـ وليس هو شاعرنا، أنّ هذا ـ أو هذين ـ يُعرَف بـ(المقابيّ)، أمّا شاعرنا فإنّه لا يُعرَف ـ كما يبدو ـ إلاّ بـ(الإصبعيّ) ولا يُعرَف

---

(١) النويدريّ: أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال ١٤ قرنًا: ٢/ ٥٠٦.

(٢) الآغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٤٥٣، ٥٥٣، ٧٠٢.

(٣) العصفوري: الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر: ٢٣٣.

بـ(المقابيّ)[١] بقرينة أنّ صاحبه - كما يظهر - وعصريّه وقرويّه وهو الشيخ محمّد بن سعيد بن محمّد بن عبد الله المقابيّ يلقّبه بـ(الإصبعيّ) في آخر نسخه لديوانه[٢]، كذلك عليّ بن حسن المقابيّ المقشاعيّ ناسخ ديوان المتنبّي له يلقّبه بـ(الإصبعيّ).

وكيفما كان، فنحن لسنا بمقام الكتابة الاستيعابيّة عن شاعرنا، وغرضنا في الكتابة عنه تقديم نبذةٍ تعريفيّةٍ به كتمهيدٍ يربط من خلالها القارئ بمقصود موضوع رسالتنا - هذه -.

هذا، وإلى جانب ديوانه، للأصبعيّ شاعرنا كتاب (منهاج السلوك في معارج الملوك) الذي حقّقه - أيضًا - الدكتور محمود وليد خالص، وقام مركز بحوث التاريخ والتراث الشعبيّ في جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة بطبعه[٣]، وله رسالةٌ صغيرةٌ اسمها (المسالك في اقتناص الممالك)[٤].

وكان حيًّا في سنة (١١٢٣هـ) حيث أنّ الشيخ محمّد بن سعيد المقابيّ فرغ فيها من نسخ ديوانه ودعا له بقول: «نفعه الله به»، ولو كان ميّتًا حينها لعبّر عنه ولدعا له بما يفيد موته، ولكنّه لم يفعل ذلك، فهذا أمارةٌ على بقاء حياته في تلك السنة[٥].

---

(١) فهو قد ترك قرية جدّه وأبيه مقابا، وانتقل للسكنى في قرية (أبو أصْبَع)، ولذلك نراه يوصف حاله مع أهلها:

أنا الأقلّ قيمةً بأصبعِ   وموضعي كقيمتي ولا أعي

اقرأ: ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: ٨٥.

(٢) الشيخ محمّد بن سعيد المقابيّ هو الذي نسخ ديوان الأصبعيّ ورسالتيه (منهاج السلوك في معارج الملوك) و(المسالك في اقتناص الممالك).

راجع: الآغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٦٦٥، ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: ١٥، ٤٨- تصدير محقّق الديوان الدكتور وليد محمود خالص -.

(٣) ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: ١٠- تصدير محقّق الديوان الدكتور وليد محمود خالص -.

(٤) نفس المصدر: ٤٨.

(٥) ذات المصدر: ٢٣.

الوزير المجهول

منذ ما قبل عشرين سنةً حين وقع بيدِي في سنة (١٤١٤هـ) ديوان الشيخ أحمد بن محمّد الإصبعيّ بتحقيق الدكتور وليد محمود خالص، وأنا في حالة جهلٍ محضٍ بشخصيّة ممدوح الإصبعيّ الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ، تلك الشخصيّة التي طالما أسبغها الإصبعيّ بتوشيحها الكثير من عيون قصائده ولم يمدح في ديوانه شخصيةً غيرها، وإنْ مدح ببعض الأبيات القليلة في ثلاث قطعٍ لا تصل كلّ واحدة منها طول القصيدة بعض أصحابه الذين لم يذكر أسماءهم أمام تلك القطع[١].

فخلال أوّل قراءةٍ لي لهذا الديوان أخذتُ أفكّر في مَنْ تكون يا ترى هذه الشخصيّة المجهولة الهويّة، بحيث يكون وزيرًا ـ كما وصفه ـ فكان أنْ أكْثَرَ الإصبعيّ من مدحه وطلب نواله؟!، إنّه ـ والحال كذلك ـ لا شكّ في كونه عَلَمًا شامخًا، ولكن هو وزير مَنْ؟، هل هو وزيرٌ في البحرين وإنْ كان لقبّه الخطّيّ؟، أو وزيرٌ في الخطّ (القطيف) حيث لَقَبِهِ الخطّيّ؟، وهل هناك في البحرين أو القطيف وظيفة وزارة يتولّاها شخص؟، وإذا كانت هناك وظيفة وزارة؛ فلماذا لا نعرف أحدًا ممّن تولّوها وبالكاد عرفنا منهم هذا الرجل، وما كنّا لنعرفه لولا مَدْحُ الإصبعيّ له ووصفه له بالوزير؟، ثمّ لماذا إنْ هو في هذه الدرجة من الرفعة وكان فعلًا وواقعًا وزيرًا ليس له ذِكْرٌ إلاّ عند الشاعر الإصبعيّ؟.

---

(١) انظر: ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: ٧١، ٨٣، ٩٠.

كلّ هذه الأسئلة راودتني وقتها، وكانت تراودني كلّما عدتُ لقراءة الديوان، فلا ينقضي تحيّري في استيعاب صفة الوزارة له.

أشعار الإصبعيّ في الوزير الشيخ ناصر

سأنقل هنا جميع أشعاره التي قالها في الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ مع مقدّمة ما كُتِبَ ـ لعلّ الكاتب جامع الديوان، وربّما جامعه هو ناسخه وهو الشيخ محمّد بن سعيد المقابيّ ـ قبل كلّ قصيدةٍ وشعرٍ له فيه:

«وقال يمدح الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين، وهي من الطويل ـ أيضًا ـ:

رأيتُ من الدنيا كغدر الكواعب ... تواصلنا يومًا وتنأى بجانبِ

إذا اختبر الدنيا الكريمُ رأى بها ... سمومَ الأفاعي لا سموم العقاربِ

فإيّاك أن تغترّ منها بزبرجٍ ... فتُرْمَى بأنيابٍ لها ومخالبِ

وأبناؤها أيضًا لدى الحقّ مثلها ... لهم ودُّ خلاّن وروغُ الثعالبِ

فودُّهم خبٌّ إذا ما اختبرتَهم ... قلوبهم عندي قلوب النواصبِ

فإيّاك من قرب الذين عنيتُهم ... وجانبهمُ فالخبُّ أخبثُ صاحبِ

وصاحِبْ أناسًا يعملون لربِّهم ... فآسارهم شربٌ ألذُّ المشاربِ

أولئك أهل العلم والحِلْمِ والحِجا ... فلازمْ وزاحمْ عندهم بالمناكبِ

تحز دررًا منظومةً في قلائدٍ ... من الكلمات الغرِّ صيغت لكاتبِ

فمنهم نجيبُ النجر أمًّا ووالدًا ... أخو الفضل والأفضال محيي المناقبِ

أناصر دين الله ظلّ مليكه ... حليف الندى في شرقنا والمغاربِ

جُزيتَ من الرحمن جزْلَ المواهب ... وحزتَ من العلياء أعلى المراتبِ

أمَنْ مدحُهُ فرضٌ علمتُ وجوبَهُ ... وليس مصيبًا من أخلّ بواجبِ

يمينُك ذات الطَّوْلِ واليُمْنِ والنَّدَى وجدّك نعم الجدّ شمس الكواكبِ
وأنّـك كهـفٌ للأنـام وجنّـةٌ وحصنٌ منيعٌ عند ضيق المذاهبِ
لكـلِّ نصيبٌ منـك تعطـي تقرُّبًـا إلـى الله محضًـا لـم تَشُبْهُ بشائبِ
وحيث قبـول البرّ يستعبد الفتـى قبلت عطاء الشيخِ زين المناقبِ
تفرّستُ فيك الجود حتّى وجدتُهُ وهمّتك العليـا لـدى كـلّ نائـبِ
وأبصرتُ لحظ الغيب جودك ممرعًا وشاهدتُ منك الغوثَ من كلّ جانبِ
وصلتُ إلى ملك الملوك مباركًا وأنت الوصول البرّ نجل الأطايبِ
ولما وجدت العزّ والفوز بالعلا مع البرّ بالإنسان صافي المشاربِ
عرجت إلى العلياء والجدّ صاعد بإعطائك الإخوان جزل الرغائبِ
ومن طلب الآمال بالمال نالها إذ المال معراجٌ لنيل المآربِ
ومن يُرِد العلياءَ فالجودُ سِلَّمٌ وبابٌ لطلاّبِ العُلا والمناصبِ
ومن خَطَبَ العلياءَ بالبأس والندى تجده على التحقيق أنجحَ خاطبِ
ومن كان ذا عقلٍ وجودٍ وصارمٍ فقد فازَ بالعلياء من كلّ جانبِ
سلوكك نهج العقلِ دبر العواقبِ بتقديمك التجريبَ قبل التقاربِ
فإنّ اختبار المرءِ قبل اختيارِهِ جبلّةُ لُبٍّ في المعارف ثاقبِ
فثِقْ بالذي جرّبتَ ثمّ وجدتَهُ لدى الخُبْرِ بالتجريب نجلَ أطايبِ
وكن راغبًا عمّن سواه من الورى ودع كلَّ خبٍّ واصرمنَّ وجانبِ
أفادني التجريبُ خُبر أخي الرخا فألفيتُ من جرّبتُ مثل العقاربِ
وأحوجني دهري إلى مالهم فلم يجودوا بشيءٍ واستباحوا مثالبي
أراني صحيحًا عند أوقات ثروتي سليمًا من الأسقام لستُ بعاطبِ
وإنّي لأهوى الشيءَ للطبّ والدوا وتعديله الخلط الذي هو غالبي
ولكنّما الإفلاسُ يمنعني الذي أحبُّ وأهوى من جميع مطالبي
متى قلتُ أبغي الأمرَ قال لي اصطبرْ وإنْ رمتَ فعل البرِّ فهو محاربي
فقوتل إفلاسي وأُبعِدَ بالغنى فإنّي أرى الإفلاسَ أقبحَ صاحبِ
ولو كنتُ أشكو الفقر للشيخ ناصرٍ لفارقني فقري وجانبَ جانبي

ولو شئتُ صرفَ الفقرِ عنّي معجّلًا لرحتُ إليه وامتطيتُ ركائبي
وقلتُ إليه إنّ قنّك مملقٌ وأودعتُ هذا القولَ بعض كتائبي
خَلِيْلِيَ أنّ الصبرَ فيه مثوبةٌ لدى البؤسِ والضرّا وعند المصائبِ
إذا لم يكن بدٌّ من الصبر فاصبرنْ عسى الصبرُ يُدني من قران الحبائبِ
وينكحك الغيدَ الحسان معجّلًا وتحظى بوصل الغانيات الكواعبِ
لعلّ الكريم البرَّ يمنحني الغنى ويوصلني الحورَ الحسانَ الحواجبِ
ويرزقني من بعد فقريَ ثروةً ومالًا جزيلًا من جزيل المواهبِ
ويبدلني من هذه بخريدةٍ تحبُّ وترضى عن جميع مذاهبي
جميلة قِدٌّ كالنبات حديثها بديعة حسنٍ لم تشبه بكاذبِ
مورّدة الخدّين كالشهد ريقُها يعيدُ نشاطي ثمّ يحيي ترائبي
كظبية قنّاصٍ ولكنّها إذا رَمَتْ طرْفها صادت بمثل المخالبِ
كدرَّةِ غوّاصٍ تراها غنيّةً بحسن الحُلي عن صبغ تلك الخواضبِ
وبيضاء كالقرطاس صفحة خدِها لها شَعَرٌ مثل المداد لكاتبِ
له ظلمةٌ كالليل أسود حالكٍ ومن تحت صبحٍ أو شعاع الثواقبِ
لها كُحُلٌ بالمقلَتينِ فإنْ غدتْ لكحلهما فالسيفُ أمضى القواضبِ
تراها لدى الليلِ البهيمِ ونورُها يفوق ويعلو فوق نورِ الكواكبِ
خَلِيْلِيَ أنّ الزهدَ يعقبُ راحةً ويوصلُك الفردوسَ ذات الرغائبِ
فكن قانعًا إنْ جعتَ فيها ببلغةٍ وعن عطشٍ فاقنعْ بمصِّ المشاربِ
وكن قانعًا عند الشتاء بكلّ ما يكِنُّك عن بردِ الحشا والجوانبِ
وفي الصيف فاقنعْ بالقباءِ وتحتِهِ قميصٌ وسروالٌ لستر المعائبِ
وضعْ في مصيفٍ فوقَ رأسِك ميزرًا يقي الرأسَ والعينين ضرَّ الضواربِ
وضعْ فيه بالرجلين خفًّا لأنّهُ يقيك عَمَى العينين شرّ المصائبِ
وفي كلّ فصلٍ فالبسنَّ عمامةً وكُنْ قانعًا فيها بقدر المناسبِ
ومن تحتها فالبسْ قلنسوةً تقي وتمنع عنك الريحَ من كلّ جانبِ
وعند منامٍ فاقنعنَّ بمفرَشٍ ومن تحت رأسك فاقنعنَّ بواجبِ

وكُنْ قانعًا فيها بما [قد][1] ذكرتُهُ لأنّك ذو جسمٍ نحيلٍ وشاحبِ
خليلي أنّ الفقر فيه مذلّةٌ فقُمْ واجتهِدْ واقطَعْ متونَ السباسبِ
لعلّك بالأسفار تحظى بعالمٍ يُريك من الأسفار بعض الغرائبِ
وعلّك إنْ سافرتَ فزتَ بماجدٍ نبيلٍ مُنيْلٍ مُسْعِدٍ في النوائبِ
فمن حصّل الأموال فهي حبالُهُ إلى الفوز بالدارين أعلى المراتبِ
وأَحْمِدُ ربّي ذا الجلال مصلّيًا على خير مبعوثٍ وأفصحِ خاطبِ
وآلِ رسول الله حفّاظِ سرِّهِ فإنهم هم خيرُ ماشٍ وراكبِ»[2]

«وقال يمدح الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين، من الطويل:

وُقِيْتَ الردى ربّ المكارمِ ودامتْ بك العليا وكنتَ لها يدا
أُناديك ظلَّ الله ناصرَ دينِهِ وما كان ربّي ضوء ناديك مُخْمِدا
أإنسان عين الدهر واحد عصره ومن فاق هذا الخلقَ خَلْقًا ومحتَدَا
بلوتُك عن خُبْرٍ ولم أكُ جاهلًا بقدرك مولانا وسعْدُك قد بَدَا
رأيتُك فوق الناس حلمًا وقدرةً وإنْ كنتَ دون البعض سنًّا ومولِدا
ومن ماجدٍ أرجو مسامحةَ الذي بصدٍّ وإعراضٍ أتي متعمِّدا
أدام إلهي فيكم وظلالَكم وعمّركم عمرًا طويلًا مؤيّدا
ومدّ علينا من موائدِ طَوْلِكم وأنقذنا من حرّ نارٍ توقّدا
وشفّعكم فينا وأجزل أجرنا وأخرجنا من عدّ قوم توعّدا
وأدخلنا في الصالحين عباده وأمّننا من خبٍّ خبٍّ تمرّدا
سلوا الله أهل الله تأييدَ ناصرٍ تروهُ لدى ربٍّ كريمٍ مؤيّدا
عسى ربّنا أنْ يُعطيَ القوم سؤلَهم لتأييده الصرحَ المنيعَ المشيّدا
وأسألُ كهف اللائذين ذخيرتي ألا كُنْ إله الحقِّ للشيخ مُنْجِدَا

---

(١) إضافةٌ منّا لئلاّ ينكسر البيت.
(٢) المصدر نفسه: ٥٧.

وأســألُ ربّــي أنْ يُطيـلَ بقـاءَكم بصـدقٍ وإخـلاصٍ ومـا الله مُبْعِـدا
إذا شئتَ تجريبَ الفتى واختبارَهُ فجرّبْ من الأحرار حقًّا محمدا
تجده لدى التجريبِ إنْ جدتَ محسنا جوادًا سريعًا ليس يكبو إذا عَدَا
وحـرًّا كريمًـا في الشـدائد ثابتًـا صديقًا صدوقًا بالوفاء قد ارتدى
وفي الطعن في الطاغين رمحًا مثقّفًا وفي فتكه بالكفر عَضْبًا مهنّدا
عليـك ببـذل الجـود إنّـك أهلـهُ لدى الحرّ والإنسان يجعلك سيّدا
ولا تخـش إملاقًـا فربّـك محسـنٌ فسبحان مَنْ أغنى وأقنى وأسعدا
وسـبحان مـن أعطى ليبلوَ عبدَهُ أيشـكرُهُ أم لا فكُـنْ متزهّـدا
وسبحان ربّي ذي الجلالِ وسيدي فسبحانه والكبرياءُ لـه الرِّدَا
عليك بملْكِ الحرّ مادمتَ قادرًا تجـدْ كـلَّ حـرٍّ بالجميل مقيَّـدا
لقـد أمَـرَ الـربُّ الرفيـعُ جلالُـهُ بإمـداد إخـوانٍ فكُـنْ متـزوِّدا
وأنـزَلَ بالـذكر العزيـز تعـاونوا علـى البـرّ والتقـوى وبالـذكر[2]
وعـن مَنْـعِ مـاعونٍ أتانـا وعيـده يقتـــدى ....[3]
.. ..[1] فإيّاك أنْ ترضى بمنع ول[4] الهدى
وألفيـتُ هـذا الشـيخَ قطبَ زماننـا على أنّ نجمَ الشيخِ قد كان أسْعَدا
وألفيـتُ هـذا الشـيخَ بـالعفو آخـذًا وشمس الهدى حقًّا وبالشمس يُهْتَدَى
وألفيـتُ هـذا الشيخَ للناس ناصرًا وبالأمر بالمعروف للناس مُرْشدا
مُريـدًا بـه قُـرْبَ الإلـهِ مجاهـدًا وبالردع عن فعل المناكيرِ مُنْجِدا
رفعـتُ إليكم مـن طويـلٍ طويلـةً بـه النفسُ والشيطانُ لله مفردا
سـلامٌ عليكم مـن محبٍّ مُخلـصٍ لأنّكـم بالطول ممّـن تعـوّدا

(١) هكذا فراغ في المصدر.
(٢) هكذا في المصدر، مع أنّ القافية مفتوحة.
(٣) كذا في المصدر.
(٤) كذا في المصْدر، وقال محقّق الديوان: «وقول الشاعر (لِ) فهو فعل أمرٍ من ولي».

وناظمها العبد المحبُّ محمّدٌ   وداعٍ لكم في السرّ والجهر[(١)]
إليه وللآباء والأهل كلّهم   والصدّى ... ... [(٢)]
وأبياتُها مدْحٌ ومجدُك فائقٌ   بحبكم يرجو شفاعتكم غدا
سلكتُ على منهاج ماسنّ أحمدُ   فحلّ مديحي منك عنقًا تخوّدا
وزان بكم شعري فأصبح مادحًا   ويحسنُ بالحسناءِ ما العنقَ قلّدا»[(٣)]

«وقال يمدح بها الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين، من الطويل:

أناصرُ دينِ الله جاءَكُمُ النصرُ   فجاءتكم العليا وأنتم لها ظهْرُ
هنيئًا إلى [العلياء][(٤)] أنّك ظهْرُها   لقد زنتُمُ العليا فزانَ لها الفخْرُ
بأنّك بحرٌ للنفائس كلّها   وأنّك بحرٌ لا يُرام له قعْرُ
وأنّك بحرٌ للرغائب كلّها   وأنّك بحرٌ لا يُقاس به بحْرُ
ونيلكم بحرٌ يضيقُ له الفضا   ولو شئت نشرَ النورِ لم يمكن النشْرُ
كأنّي بالعلياءِ تسألُ ربَّها   يطيلُ بقاءَ الشيخِ مُدَّ له العمْرُ
لعلّ إلهَ العرشِ ينعشُ خلقَهُ   بإحسان إنسانٍ به يخجلُ القطْرُ
إذا بإله الخلْقِ قالَ لها ابشري   بإبقائه حصنًا له النهيُ والأمْرُ
أجابَ دعاها ربُّنا وإلهُنا   بإعطائِها سُؤْلًا له الحمدُ والشكْرُ
سلامي على عالي الجنابِ فإنّهُ   لإنسانُ عينِ الدهرِ بل يعظمُ القدْرُ
سلامي على البحر الخضمّ وشبلِهِ   سلامي على مَنْ باسمِهِ يُشْرَحُ الصدْرُ
سلامي على الكهف الأظلّ ورهطِهِ   سلامي عليكم لا يقومُ به الحبْرُ
سلامي عليكم شيخنا وابن شيخنا   وأصحابه بالبرّ يُستعْبَدُ الحرُّ

---

(١) هكذا القافية في المصدر.

(٢) فراغ كما في المصدر.

(٣) المصدر السابق: ٦٧.

(٤) في المصدر اللفظة ممدودة بدون همزة «العليا»، والصحيح الهمز لكون اللفظة اسمًا ممدودًا، مع عدم الضرورة لحذف الهمزة، بل بدونها ينكسر البيت.

سلامي عليكم ما حييتُ فإنّهُ يعيد نشاطي إذ يكون به البِشْرُ
سلامي عليكم بالصباح وبالمسا سلامي عليكم لا يكونُ له حصْرُ
قصدتُك مشتاقًا وجئتُك زائرًا فيقبُحُ مِن مثلي لمثلِكُم الهجْرُ
ولم أكُ قوّالًا ولم أكُ ناظمًا ولكن صفا ودّي فلَذَّ لي الشعْرُ
فودِّي بلا خبٍّ وذا الناس وِدُّهم مشوبٌ تساوى عندي السرُّ والجهْرُ
فإنْ كنتَ في شكٍّ من الأمر فاختبِرْ مَن اختبرَ الأصحابَ بانَ له الخبْرُ
كذلك أسلافي على حبّكم مضوا فأنتم لنا كنزٌ وأنتم لنا ذخْرُ
وأنتم لنا عزٌّ وأنتم لنا حمىً وأنتم لنا رفدٌ وأنتم لنا أزْرُ
وفضلكم الجمّ الذي ليس فوقه لدى الخلقِ في الإنصاف فضلٌ له ذكْرُ
وجنبكم رحبٌ إذا ما جنى امرؤٌ وآب إليكم تائبًا يغفرُ الوزْرُ
وإحسانكم قد ما عرفتُ ومنكم (فمديحكم)[1] شغلي إذا ماطرًا ذِكْرُ
ملكتُمْ خصالًا قد علتْ ومناقبًا فأوجهكم غرٌّ وأقدامكم خُضْرُ
وأيديكم سُحبٌ ورؤيتكم هدى وقربكمُ غنى وبعدكُمُ فقْرُ
سجاياك غُرٌ لو جمعتُ جميعها بسفرٍ من القرطاس ضاقَ به السفْرُ
فوجهُك هشّاشٌ وثغرُك باسمٌ وجودُك فيّاضٌ وأخلاقُك الزُهْرُ
أليس عجيبًا هجركم لمحبّكم وبحر الندى مَدٌّ وليس له جزْرُ
أجزني جزيلًا تُجزَ خيرًا فبالهدى لمن جاء إخلاصًا بصالحةٍ عشْرُ
وأقبِلْ بقلبٍ كان من قبْلُ مُقبِلًا يقابِلك بالإقبال مالكنا الوتْرُ
محمّدُ يرجو صفحَكم عن تقاعدٍ عن الحضرة الغرّا فمنكم له العذْرُ
أريدُ مجيئي نحوكم فتعوقني عوائقُ لا تُحصَى وأكبرُها الدهْرُ
كأنّ بلادَ الشيخِ كعبةُ ربِّنا بها مجمعُ القصّادِ والحشْرُ والنشْرُ
رأوك مُحبًّا للعطاء فبادروا إليك سُرَاعًا لا يصدُّهم الحجْرُ
رأوك محبًّا للصِّلات فواصلوا إليك سُراهم لا يصدُّهم البحْرُ

---

(١) في المصدر: «فمدحيكم»، وهو بلا شكٍّ تصحيفٌ ممّا أثبتناه أعلاه.

وتلقى لدى الإعطاء كفّاك راحةً ... كراحة أنفٍ حين مازجَهُ العطْرُ
وترتاح للوفّاد رَوحًا وراحةً ... فَمَرْوَحُكَ الإعطاء دام لك اليسْرُ
إذا مملقٌ أضحى بظلّك لائذًا ... يزول بك الإملاقُ والعدْمُ والعسْرُ
لقد طبّقَ الآفاقَ جودُكَ والندى ... فلم يبْقَ أفقٌ وهو من جودِكم صِفْرُ
لقد عَشقَ الإحسانَ طفلًا ويافعًا ... عن اللطفِ بالإخوانِ ليس له صبْرٌ
أجازَ فحازَ المجدَ ممّا أفاده ... وجاد فسادَ الناسَ وانتشر الذكْرُ
فحاتمٌ المشهور في الجود دونَهُ ... كذا أحنفٌ في حلمِهِ حلمُهُ نَزْرُ
وسحبانُ أيضًا لا يوازيه منطقًا ... وفي الحرب والهيجا يقلّ له عمْرو
يفوق إياسًا في ذكاءٍ وفطنةٍ ... كذا في سناه يصغر الشمسُ والبدْرُ
ويعلو على كسرى وقيصر عدله ... يلين به القاسي وينفجرُ الصخْرُ
إذا أنت قايستَ الكريمَ بكلّ من ... علا قدره في الناس لم يحصل العُشْرُ
لقد جبتُ آفاق البلاد فلم أجدْ ... له ثانيًا فيها وقلّ له الكثْرُ
فلا تتّهمني في الثناءِ فإنّني ... وجدتُ جوادًا دونه النظمُ والنثْرُ
وإنّ ودادًا صادق القلب فارغًا ... أثار مديحي فالقبولُ له مهْرُ[1]

وقال يمدح الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين الخطّي، وهي من الكامل:

للشيخ ناصر اليوفيِّ نوافلُ ... للواصلين إلى حماهُ حواصلُ
صغرت لها دُرر البحور وإنْ علتْ ... وتعاظمتْ وهو الهزبرُ الباسلُ
وله إذا ذُكر الجميل مناقبٌ ... مشهورةٌ من فعلِهِ وفضائلُ
سمّاك ناصرًا اللطيفُ بخَلقِهِ ... إذ أنت لطفٌ للبريّة شاملُ
فعلوتَ ناصرُ ثَمَّ أعلى رتبةٍ ... وسَمَوْتَ ثَمَّ فأنت ذاك الفاضلُ
قد عيلَ صبري يا جوادُ ولم أجِدْ ... أحدًا عليه من السماحِ دلائلُ
إلّاك يا بحْرَ السماح فجدْ بما ... قَسَمَ الإلهُ الحقُّ فهو العادلُ

---

(١) المصدر نفسه: ٧٦.

بـــين البريّـــة كلّهـــا في رزقِـــهِ بقضائِهِ وهـو القضاءُ (الفاصلُ)[١]
وامـنحْ جُزيـتَ مِـنَ النـوال جزيلَـهُ مَـنْحُ الكـريمِ إلـى الفخـارِ وسـائلُ
زُفّـتْ إليـك أخـا الكمـال خريـدةٌ مـن كامـلٍ جـاءت وأنـت الكامـلُ
فاجعـلْ جـزيلًا مـن نوالِـكَ مهرَهـا وصِلِ الوصولَ فأنت ذاك الواصلُ
تُجْزَ الجزيـل مـن الثـواب مضـاعفًا إنّ القـــدير لِمَـــا يريـــدُ لَفَاعـــلُ
فالنـاسُ مجزيّـون بالأعمـال مَـنْ يعمـلْ جـزيلًا يُجْزَ مـا هـو عامـلُ
وكـذاك مَـنْ عَمَـلَ القبـيحَ وكـلّ ذا قـد قالـه ذو العـرش عـزّ القائـلُ
قـد قالهـا العبـدُ المحـبُّ محمّـدُ يرجـو نـداك وإنّ ذاك لحاصـلُ
قـد قالهـا مـيلًا إليـك ورغبـةً إنّ المحبّ إلـى الأحبّة (مائـلُ)[٢]
والحمـدُ للـرحمن حمـدًا مثلمـا جعـل الإلـه الحـقّ فهـو الجاعـلُ
ثـمّ الصـلاة علـى النبـيّ وآلِـهِ مـا طـار طيـرٌ أو تـدفّق وابـلُ»[٣]

«وأخبره بعض الإخوان بسؤال بعض الوزراء عنه، وجوابه لسؤاله، فقال من الكامل:

أخبرتنـــي بســؤالِهِ وجـــوابِكم بعـد السـؤال فهـو لـذلك حاصـلُ
إن كـان مـن هـذين ثَـمَّ نتيجـة وصَلَتْ إليّ فأنـت نعـم الواصـلُ
إنّ السـؤالَ مـع الجـواب لمنـتجٌ قـد أنـتج المطلـوبَ وهـو النائـلُ
بـدعائِكم ظِـلّ الإلـهِ بأرضِـهِ إذ أنـت لطـفٌ للبريـة شـاملُ»[٤]

«وقال (يمدح)[٥] بعض الوزراء وهو الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين، من الكامل:

---

(١) في المصدر: «الفضل»، والصواب ما أثبتناه، كما لا يخفى.

(٢) في المصدر: «قائل»، وهو تصحيفٌ بلا شكّ.

(٣) نفس المصدر: ٨٧.

(٤) المصدر نفسه: ٨٩.

(٥) في المصدر: «مدح»، وهو تصحيفٌ كما لا يخفاك، وما ضبطناه هو الصحيح.

سعدَتْ بك الإخوانُ بالإحسانِ ... وبلغتَ في العلياء خيرَ مكانِ
إنّي اختبرتُ بني الزّمان مجرّبًا ... فبقيتَ فردًا ما هنالك ثاني
واصلتَ برَّك لا تزال مؤيَّدًا! ... من ربّك المنّانِ ذي السلطانِ
وعلتْ مناقِبُك السمواتِ العُلا ... وغدوتَ ممدوحًا بكلّ لسانِ
لابدّ من حُبٍّ وبغضٍ للفتى ... وكلاهما كُتِبا على الإنسانِ
فمحبُّهُ يُبْدي الثنا بلسانِهِ ... طِبْقَ الفؤادِ وذاك بالوجدانِ
والضدُّ طعّانٌ على أعدائه ... ما استطاعَهُ بالسرّ والإعلانِ
لكنّ ضدّك ضلّ في سُبُل الرَّدَى ... فمرادُهُ ضربٌ من الهديانِ
فافْخَرْ فَصِيتُك ثَمَّ فجرٌ صادقٌ ... وافْخَرْ فمجدُك ثَمَّ فجرٌ ثاني
وافْخَرْ فلطفُك بالبريّةِ ظاهرٌ ... وافْخَرْ فجودُك واضحُ العِنْوَانِ
حَرَسَ الإلهُ جنابَكم بجلالِهِ ... وجمالِهِ عن وَصْمَةِ النقصانِ
وأغاثنا بدعائكم متطوّلًا ... من جملة البأساءِ والأحزانِ
وأطالَ عُمْرَك شيخَنا في دولةٍ ... مصروفةٍ في طاعةِ الرحمنِ»[١]

وإضافةً لهذه القصائد، هناك ثلاثة أبياتٍ ذُكِرَ أمامها فقط: «وقال: وهو من الطويل»، ولكن في داخلها ذُكِرَ اسم الوزير ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ، وهذه الأبيات هي:

خَلِيْلِيَ إنْ رُمْتَ الكمالَ فشمِّرنْ ... إلى طلب العلياءِ من جانبِ الخَطِّ
إلى ناصر الدينِ البهائيّ شيخِنا ... إلى مُكْرِم الوفّادِ في زمن القحْطِ
إلى مولعٍ بالجود حتّى كأنّهُ ... لعشق الندى والجودِ يأخذُ ما يُعْطي[٢]

---

(١) نفس المصدر: ٩٣.
(٢) المصدر نفسه: ٨٣.

الشّفرة التيّ فكّت أحجية الوزير ناصر بن بهاء الدين

في ليلة الثلاثاء الثامنة عشرة من صفر لهذا العام ١٤٣٧هـ الموافق لليوم ٣٠نوفمبر من العام ٢٠١٥م كانت المفاجأة في كتاب (رحلة مرتضى بن علوان) الذي أهدانيه الأخ المثقّف المتتبّع السيّد عليّ بن متروك السادة السيهاتيّ، حيث قرأتُ هذه الرحلة التي ليست بطويلةٍ جدًّا في ليلةٍ واحدةٍ، وحينها وصلتُ لقول ابن علوان:

«ووزيره شيعيٌّ يقال له الشيخ ناصر».

عند ذاك تذكّرت الوزير الشيخ ناصر ممدوح الشاعر الإصبعيّ الذي طالما كنتُ أجهله، وحار فكريّ في وزارته، وطرتُ حينها فرحًا لهذه الشفرة التي فكّت لي أحجية هذه الشخصيّة التي كان يلفّها الغموض القاتم.



تشخيصه من خلال ديوان الإصبعيّ

نلاحظ أنّ ذِكْرَهُ في ديوان الإصبعيّ كان على التعابير الآتية:

«الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين»[1].

«الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين الخطّيّ»[2].

«بعض الوزراء»[3].

«بعض الوزراء وهو الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين»[4].

فهو من خلالِ كافّة هذه التعابير عنه بمقدورنا أنْ نحدّد اسمه ونسبه ولقبه وبلده بأنّه:

الوزير الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين الخطّيّ.

ولكن من خلال قوله فيه:

خَلِيْلِـيَ إنْ رُمْـتَ الكمـالَ فشـمّرنْ ... إلى طلب العلياء من جانب الخَـطِّ
إلـى ناصـر الـدين البهـائيّ شـيخِنا ... إلى مُكْرِمِ الوفّادِ في زمن القحطِ[5]

(١) ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: ٥٧، ٦٧، ٧٦.
(٢) نفس المصدر: ٨٧.
(٣) المصدر نفسه: ٨٩.
(٤) عين المصدر: ٩٣.
(٥) نفس المصدر: ٨٣.

وقوله فيه:

أناصـر ديـن الله ظـلّ مليكـهِ حليف الندى في شرقنا والمغاربِ[١]

كذلك قوله فيه:

أناديـك ظـلّ الله ناصـر دينـه وما كان ربّي ضوء ناديك مخمدا[٢]

يمكن أنْ يقال إنّ اسمه مركّبٌ وهو (ناصر الدين) وليس مفردًا (ناصر)، فإذا جُرِّد عن جزأ (الدين) فذلك من باب التخفيف في إطلاق الاسم.

بيد أنّه قد يقال إنّ (الدين) إضافة تبرّعية من الشاعر الإصبعيّ وذلك لغرض مدحه، فالظاهر من تجريد اسمه عن إضافة لفظة (الدين) له في موارد ذكره غير الشعريّة أنّ اسمه مفرد وأنّه (ناصر).

وعليه، فهو:

١ـ وزير.

٢ـ عالم دين.

ودلّ على ذلك تلقيبه ب(الشيخ) عند ذكره نثرًا، وعند ذكره شعرًا:

ولو كنتُ أشكو الفقرَ للشيخ ناصرٍ لفـارقني فقـري وجانـب جـانبي[٣]

وأيضًا عند قوله يمدحه:

وأسـألُ كهـف اللائـذين ذخيـرتي ألا كُنْ إلـه الحقّ للشيخ منجِدًا[٤]

---

(١) نفس المصدر: ٥٨.

(٢) عين المصدر: ٦٧.

(٣) عين المصدر: ٥٩.

(٤) نفس المصدر: ٦٨.

وقد يقال إنّ مجرّد تلقيبه بـ(الشيخ) لا يدلّ على أنّه من أهل العلم؛ ذاك لأنّ في بلاد البحرين (بإقليمها: أوال، القطيف، الأحساء) يلقّبون به كبار الأعيان، ولا شكّ أنّ ناصر بن بهاء الدين يستحقّ التلقيب به بكلّ جدارة لكونه كان وزيرًا.

إلاّ أنّ الأصل المعتاد في بلاد البحرين أنّ هذا اللقب لأهل العلم عند إطلاقه مالم تكن هنالك أمارة على غير ذلك، ولا توجد أمارة على أنّه من غير أهل العلم، ومجرّد كونه وزيرًا لا تعتبر أمارة على خلاف ظاهر دلالة إطلاق تلقيبه بـ(الشيخ).

وزيادة على ذلك أنّ الإصبعيّ صرّح بأنّ الشيخ ناصر من أهل العلم والأدب والإنشاء الذين يستحقّون المزاحمة بالمناكب حيث قال:

وصاحِبْ أناسًا يعملون لربّهم   فآسارهم شربٌ ألذّ المشاربِ
أولئك أهل العلم والحلم والحجا   فلازم وزاحم عندهم بالمناكبِ
تحز دررًا منظومةً في قلائد   من الكلمات الغرّ صيغت لكاتبِ
فمنهم نجيبُ النجر أمًّا ووالدًا   أخو الفضل والأفضال محيي المناقبِ
أناصر دين الله ظلّ مليكه   حليف الندى في شرقنا والمغاربِ

وعلاوةً على كلّ هذا سنتناول مزيدًا من شؤونه الدالّة على كونه من العلماء الشعراء الأدباء.

٣ـ أبوه من العلماء حيث لقّب بـ(الشيخ).

وقد قال عنهما الإصبعيّ:

سلامي عليكم شيخنا وابن شيخنا   وأصحابه بالبرّ يُستعبَدُ الحرُّ[١]

٤ـ إنّه من الخطّ (القطيف)، بدليل نسبته إليه.

---

(١) نفس المصدر: ٧٧.

قرائن أنّ الوزير ممدوح الإصبعيّ هو بعينه الذي ذكره ابن علوان

القرينة الأولى: تطابق الاسمين، فممدوح الإصبعيّ اسمه ناصر ومن ذكره ابن علوان اسمه ناصر.

القرينة الثانية: كلاهما يحملان لقب (الشيخ) مع لقب (الوزير).

القرينة الثالثة: شيعيّة الوزير ناصر الذي ذكره ابن علوان.

القرينة الرابعة: اتّحاد الزمان بين الوزير ممدوح الإصبعيّ والوزير الذي ذكره ابن علوان في رحلته.

القرينة الخامسة: لا يوجد وقتذاك في البحرين صفة وزير، ولا يعرف وجود منصب الوزارة في المنطقة إلاّ ما ثبت من كلام ابن علوان وهو وزارة الشيخ ناصر.

ويستبعد جدًّا أنْ يكون الممدوح هو لوزير الدولة الصفويّة أو للدولة الأباضيّة في عمان؛ وذلك لأنّه لا يُعْرَف لأيٍّ من الدولتين وزيرٌ اسمه (الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ)، ويتأكّد ذلك أنّ الإصبعيّ لا يظهر من ثنايا ديوانه أنّه برح عن العيش في إقليم البحرين الكبرى ليعيش في غيره، وإنْ كان هاجر لبلاد فارس، بل الظاهر من ثنايا الديوان ومن جامعه أنّ الديوان قد تمّ جمعه قبل أن يهاجر من البحرين لفارس.

القرينة السادسة: وهي أهمّ القرائن، وهذه القرينة الحاسمة ملخّصها أنّنا سنكتب في مطاوي هذه الرسالة أنّ الأفنديّ (من أعلام الترك الإيرانيّين في النصف الأوّل من

القرن الثاني عشر الهجريّ) المعاصر للشيخ ناصر، والذي جاء إلى البحرين والقطيف والأحساء، سيذكر أنّ الشيخ ناصر الخطّيّ هو وزير الشيخ سعدون.

نسبه

بعد أنْ كتبتُ أغلبَ رسالتي هذه عن الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، التقيتُ خلال شهر ربيع الأوّل أو الثاني من هذه السنة (١٤٣٨هـ) بالأخ الباحث نزار عبد الجبّار في منزله بالعوّاميّة، وعرض عليّ كتابه (أعلام الوثائق القطيفيّة)، فقرأتُ فيه عن (الشيخ بهاء الدين بن ناصر) الذي جزمت حينها بأنّه أبو صاحبنا الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، فقلتُ له إنّي أريد معلومات عن هذه الشخصية فسألني: لماذا تريدها؟، فأخبرته عن شخصيّة الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين.

وبعد شهورٍ وذلك في أواخر شهر ذي القعدة من نفس سنتنا الحالية (١٤٣٨هـ) أخبرني أنّ الشيخ ناصر بن بهاء الدين هو من آل عبد المحسن، وأنّه تمكّن من تحديد نسبه، وقال إنّ نسب الشيخ ناصر بن بهاء الدين طبق الوثائق القطيفيّة التي رآها والذي ضمّنه كتابه (أعلام الوثائق القطيفيّة) هو:

الشيخ ناصر بن الشيخ بهاء الدين محمّد بن الشيخ ناصر بن الشيخ عبد الله بن الشيخ يحيى بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن سلطان بن عبد المحسن.

مروانيته

هناك أمرٌ مثيرٌ جدًّا ورد عند ابن علوان لم نتطرّق له، وحان التطرّق له، وذلك هو النسب الغريب على البحرانيّين - من الأوّاليّين والقطيفيّين والأحسائيّين - الذي ذكره ابن علوان للوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، فقد ذكر أنّه من سلالة بني أميّة حيث قال عن الأحساء: «وكافلها وواليها وحاميها يقال له الشيخ سعدون من عرب خالد، ووزيره شيعيٌّ يقال له الشيخ ناصر، وإنّه من أولاد مروان بن الحكم كما أخبرنا»[1].

فعل «أخبرنا» في جملة «كما أخبرنا» أمّا مبنيٌّ للمعلوم أو مبنيٌّ للمجهول.

فإنْ كان مبنيًّا للمعلوم، فضمير الفاعل في فعل «أخبرنا» لا يمكن أن يتصوّر أنْ يعود إلاّ على «الشيخ ناصر»، فالشيخ ناصر هو الذي أخبر ابن علوان عن نسبه إلى مروان بن الحكم.

وهذا يصحّ إذا كان ابن علوان قد اجتمع بالشيخ ناصر، ولكن لا يظهر ممّا كتبه أنّه اجتمع به ولا بالحاكم الشيخ سعدون، بل هناك قرينةٌ قويّة توجب نفي اجتماعه بهما أو بأحدهما، وهي أنّه لو اجتمع بهما أو بأحدهما لذكر ذلك كما ذكر «واجتمعنا ببعض أهل البلد من الفريقين، وكلّ منهما راضٍ عن الآخر»[2]، وكما ذكر: «وقد اجتمعنا برجلٍ سيّدٍ يقال له السيّد عبد الله بن السيّد عليّ المشهديّ، ذكر لي أنّ أصلهم مشاهدة، وصاروا من أهالي الحسا من مدّةٍ مديدةٍ، وله همّة عاليّة في قضاء حوايج

---

(١) رحلة مرتضى بن علوان: ٩٨.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

الإخوان، جزاه الله خيرًا، وتقيّد في مصالحنا، وله بعض جهودٍ علميّة، يسّر الله أمره»[١]، وكما ذكر ـ أيضًا ـ: «واجتمعنا في رجلٍ من أجلاّء الإخوان يقال له الشيخ أحمد بن حمي من أفاضل العلماء، قايم بأعباء مصالح إخوانه ـ جزاه الله خيرًا ـ»[٢]، ومن الجليّ البيِّن أنّ هذه الاجتماعات الثلاثة التي ذكرها أقلّ أهمّيّة ممّا لو اجتمع بالحاكم الشيخ سعدون وبالوزير الشيخ ناصر، فلو اجتمع بهما أو بواحدٍ منهما لكان ذكره لذلك أولى من ذكره لهذه الاجتماعات الثلاثة.

وإنْ كان مبنيًّا للمجهول؛ فهو قد سمع نسب الوزير الشيخ ناصر من بعض أهالي الأحساء.

هذا، ويُحتمل أنّ نسب الوزير الشيخ ناصر لمروان بن الحكم إشاعة عليه من قبل خصومٍ وأعداءٍ ربّما كانوا له، فسمعها ابن علوان على الألسن فنقلها في رحلته؛ لكونها أثارت انتباهه كثيرًا حيث شيعيٌّ بل وليس أيّ شيعيٍّ بل هو شيعيٌّ جَلْدٌ ـ كما هم البحرانيّون في تشيّعهم المعروف عنهم فيه ـ وفي الوقت نفسه هو مروانيٌّ أمويٌّ في نسبه، فإنّ هذا من غرائب الأحوال التي تدفع أيّ مدوّنٍ وكاتبٍ أنْ لا يتغافل عن ذكرها.

والجواب بأنْ يُقال إنّ في تقييد وتحديد نسبته لشخصيّة معيّنة من بين بني أميّة من دون إطلاقها كما هو العادة في مثل رمي الناس ببعض الأنساب التي يكرهونها، فيقولون مثلًا فلانٌ أمويٌّ كما فعل ذلك الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨هـ) للميرزا الأخباريّ (ت ١٢٣٣هـ) حيث رماه بالانتساب لبني أميّة من دون أن يحدّد له جدًّا أعلى معيّنًا منهم[٣]، بينما هنا يتحدّد الجدّ بالذات والشخصيّة الأمويّة التي يُنْسَب لها الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، وهو مروان بن الحكم، ما يشير إلى

---

(١) المصدر نفسه: ٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٠.

(٣) الخوانساريّ: روضات الجنّات: ٢/ ٢٠٣.

دقّة المعلومة، أو لنقل يشير إلى مقدارٍ من المصداقيّة فيها، وأنّ سلسلة النسب لهذه الشخصيّة الأمويّة بالذات معلومةٌ عند الناس.

وعليه، فإنّي لا أجد ما يوجب استبعاد صحّة مروانيّته؛ ذاك لأنّ لي بحثًا ـ وهو مازال لم يكتمل ـ في النجباء من بني أميّة وقد ثبت لي عَبْره أنّ فيهم النجباء الصلحاء الموالين لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ الذين هم معاصرون أو قريبوا عصر لأسلاف الأمويّين الذين كانوا طواغيتهم وعتاتهم، فما بالك بمن بَعُدُوا عن أولئك الطواغيت في الزمان، فبالأولى أنْ يخرج منهم النجباء الصلحاء الشيعة لأهل البيت ـ عليهم الصلوات والتسليمات ـ.

إذا قرأتَ هذا الذي كتبناه، فخذها إليك جديدةً فريدةً وهو أنّني لعلى اطمئنانٍ في أنّ الوزير ناصر بن بهاء الدين هو من أسرة عبد شمس الممدوحة على لسان الشاعر الفحل أبي البحر الخطّيّ ﷺ (ت ١٠٢٨هـ).

توضيح ذلك:

قال شيخ وصاحب وراوية أبي البحر الخطّيّ وجامع ديوانه أبو عليّ الحسن الغنويّ الهذليّ البحرانيّ في مقدّمته لقصيدة أبي البحر في العبشميّين:

«ودخل بلد القطيف بعد مدّة، فأوسعه بعض بني عبد شمس كرامةً ولطفًا، ورأى ممّن كان بينه وبينهم روابط صحبة من بني المقلّد ممّن ينتسب إلى وائل من ربيعة بن نزار جفاءً، فشكر أولئك شاكيًا من هؤلاء، للسنة السابعة عشرة بعد الألف»[1].

إنّ هؤلاء بني عبد شمس هم ـ كما أطمئنُّ وأكادُ أجزم ـ المروانيّون الذين منهم الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، ولا عليك لو رفضتَ ما قاله عدنان بن السيّد محمّد العوّاميّ محقّق ديوان أبي البحر الخطّيّ حينما علّق بالحاشية الآتية:

«عبد شمس: اسمٌ لثلاثة أجدادٍ جاهليّين هم:

---

(١) ديوان أبي البحر الخطّيّ: ١/ ٢٢٧.

عبد شمس بن يشجب، وهو سبأ بن يشجب.

وعبد شمس بن وائل بن قصيّ بن حمير من القحطانيّة.

وعبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ من قريش من عدنان، من ولده أميّة ونوفل وربيعة، وهو من أصحاب الإيلاف، كان متجره إلى الحبشة، ومات بمكّة.

وعبد شمس - أيضًا - اسم قبائل عدّةٍ من العرب، أشهرها بنو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة (بن تميم)[1]، ولعلّها المقصودة؛ لأنّ منازلها بناحية هجر ممّا يلي الأحساء، وهذه إشارة لوجودها في القطيف»[2].

وكان مصدره في هذا كما ذكر هو (دائرة المعارف) للبستانيّ (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، وكلّ هؤلاء لم يُعْرَف أعقابهم عند الإطلاق ببني عبد شمس، إلاّ بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ، وهو جدّ بني أميّة، وأمّا غيرهم فيكون نسبهم مقيدًا باسم أبيّ جدّهم المنسوبين إليه أو بقرينةٍ تحدّدهم، فمثلًا يقال عن بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة (بنو عبد شمس بن سعد) ولا يقال عنهم (بنو عبد شمس) مطلقًا، ومن هنا فإنّه إذا أُطلق (بنو عبد شمس) فأنّه ينصرف إلى بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ دون سواهم، وهذا أمرٌ جليٌّ عند كلّ من جاس بالبحث في سوح كتب الأنساب، ودخل التاريخ ولم يقف عند الأطناب.

ثمّ أنّ العوّاميّ قد شطّ سهمه عن إصابة قلب الحقيقة حينما احتمل أنّ بني عبد شمس الممدوحين من أبي البحر هم بنو عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم معلّلًا ذلك بأنّ منازلهم بناحية هجر ممّا يلي الأحساء، وأنّ قصيدة أبي البحر إشارةٌ لوجودهم في القطيف؛ وذلك لأنّ أبا البحر يقول في مستهلّها:

رَعَــتْ قُــريشٌ فِينَــا الــذِّمامَ علــى   جَفَــا ابْــنِ بَكْــرِ بْــنِ وائـلِ القُرْبَــى[1]

---

(١) في المصدر: «من تيم»، وهو خطأ.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

فمن الواضح الجليّ من هذا البيت أنّ العبشميّين الذين هم مقصد القصيد هم قرشيّون وليسوا تميميّين، كذلك من الواضح الجليّ أنّهم بنو عبد شمس بن عبد مناف؛ إذ لا يُعرف في قريش غيرهم عبد شمس.

وحيث أنّ صاحبنا الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين هو من بني مروان؛ فلن تختلف معي أيّها القارئ أنّ أسرته المروانيّين الأمويّين العبشميّين القرشيّين هم المعنيّون من عبد شمس (العبشميّين) في كلام الغنويّ ومن (قريش) في قصيد أبي البحر، فهم كانوا ذوي الشأن والرفعة في القطيف، وكانت تربط أبا البحر بهم العلاقة ذات الأواصر الشديدة القوّة ـ كما ستعرف كلّ ذلك لاحقًا ـ.

هذا، وقد فضّل مستعيضًا الغنويّ نسبتهم لعبد شمس على نسبتهم لمروان بن الحكم أو لأميّة؛ لِمَا في ذلك ممّا ربّما كان يتخوّفه واقعًا من النظرة السلبيّة الاجتماعيّة لهم في مجتمع شيعيّ متعصّب كمجتمع القطيف (الخطّ)، وهذا لا يعني أنّ الناس لا تعرف نسبهم المروانيّ الأمويّ بدليل أنّ ابن علوان سمعه منهم في الأحساء، ولكنّ الغنويّ قد يعتبر نسبهم لأميّة أو لمراون مع هذه النظرة السلبيّة يوقعه في شبهة الغيبة المحرّمة شرعًا.

ولعلّ مردّ ذلك من الغنويّ إلى موقف شخصيّ تبرعيّ منه (من الغنويّ) ليتفادى ما يراه توهّمًا منه من احتمال النظرة السلبيّة لهم في ذكر نسبهم لمروان أو أميّة، أو أنّ نفسيّته لم تحبّب نسبتهم لمروان أو أميّة.

ثمّ أنّه لا يصحّ القول إنّ بني عبد شمس هؤلاء في قصيدة أبي البحر هم فعلًا قرشيّون، ولكن يُحتمل أنّهم ليسوا نفس بني عبد شمس بن عبد مناف، فإنّ قرشيّتهم لا توجب أنْ يكونوا نفس بني عبد شمس بن عبد مناف، فلعلّهم أسرةٌ قرشيّةٌ أخرى ظهرت في قريش خلال القرون التي تلت مجيء الإسلام.

---

(١) ديوان أبي البحر الخطّي: ١/ ٢٢٧.

ولا يصحّ هذا القول؛ لأنّ عبد شمس من أسماء الجاهليّة التي لا يجيزها الإسلام، حتّى أنّ النبيّ ﷺ وفد عليه عبد شمس بن أبي عوف بن عويف بن مالك بن ذبيان اليشكريّ البكريّ فغيّر اسمه إلى عبد الله[١].

وقد يقول قائلٌ بأنّ أبا البحر إذا كان يعني من القرشيّين آل عبد المحسن، فلماذا لم يذكر الغنويّ أبْهم آل عبد المحسن وذكر (بني عبد شمس)؟.

وجواب ذلك أنّ هذا التساؤل يمكن أن يتّجه لأبي البحر، فيقال: لماذا أبو البحر لم يذكر آل عبد المحسن وبدل ذلك استعاض بذكر (قريش)؟

إنّ القارئ لديوان أبي البحر يراه يذكر أسماء القبائل التي ينتسب إليها الأعلام الذين قال فيهم شعره، فهو يذكر حِمْيَر، وشنّ بن أفصى، ولؤيّ بن غالب، وبكر بن وائل، وشيبان، وهاشم بن عبد مناف[٢]، فلا غرابة لو استعاض عن ذكر آل عبد المحسن بذكر اسم قبيلتهم عبد شمس.

هذا، وما يؤكّد أنّ آل عبد المحسن هم مروانيّون أمويّون ما كتبه الشيخ فرج العمران ـ أعلى الله مقامه ـ الذي ينحدر من آل عبد المحسن، فقال:

«ولا يخفى أنّ آل عبد المحسن من أقدم الأسر الذين قطنوا هذه البلاد (القطيف).

ولقد سمعتُ في عنفوان الشباب حكايةً غريبةً أتمنّى أنْ تكون صادقةً لنحوز بها شرف الآخرة، حكاها الحاجّ محمّد بن سلمان آل فخر ...عمّن سمع منه ممّن يوثق

---

(١) ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير: ١/ ٧٩.

قد أثبتنا في أحد أجزاء كتابنا (الزبيل) وجود أعقاب لبني العبّاس في البحرين، والزمن الذي نقطع فيه تواجد العبّاسيّين بالبحرين كان في نفس الزمن الذي تواجدت فيه سلالة بني أميّة في القطيف.

فمن المفارقة العجيبة أنّ بني أميّة وبني العبّاس المتعادون المتقاتلون قد عاش بعض أعقابهم معًا في كنف بلادٍ هي من أشدّ بلاد الله عراقةً في التعصّب لخصومهم معاً (خصوم الأمويّين والعبّاسيّين) الأئمّة المعصومين من العلويّين، وأعني بها بلاد البحرين.

(٢) اقرأ: ديوان أبي البحر الخطّي: ١/ ١٩٥، ٢٢٢، ٣١٥، ٢/ ٤٠، ٤٦، ٥٣، ١١٥، ١٢٠.

به: إنّ أصل هذه الأسرة من المدينة، وأنّهم من ذرّيّة رسول الله ﷺ الذين تشتّتوا في عهد بني العبّاس»[١].

فإنّ هذه الحكاية، هي البقايا الناقصة المحوّرة من القصّة الحقيقيّة لأصل آل عبد المحسن، حيث تثبت أنّهم حجّازيّون غير قطيفيّي الأصل، وأنّهم قرشيّون، ولكنّ أُدخل عليها تحويرٌ من المروانيّة الأمويّة إلى العلويّة الهاشميّة، فلو كانوا علويّين لافتخروا بذلك ولعُرِفوا به كما افتخر وعُرِفَ به كلّ العلويّين الذين جاؤوا من الحجاز ومن غير الحجاز إلى بلاد البحرين - أوال، القطيف، الأحساء - التي هي مقرّ الشيعة منذ صدر الإسلام، فلا يوجد داعٍ اجتماعيّ ولا سياسيّ يحجز العلويّين عن بيان نسبهم العلويّ في البحرين، ولكن لكون آل عبد المحسن من بني مروان فربّما رفض البعض منهم هذه النسبة وكذّبها وقال إنّ الأعداء هم يشيعون عنهم بأنّهم مروانيّون أمويّون، وزعم بدلها أنّهم علويّون، فتداولت هذه القصّة المحوّرة من بني مروان إلى بني عليّ عليه السلام بين بعض أفراد آل عبد المحسن، ولكنّ الحقيقة تبقى فحفظها لنا التاريخ بأنّهم مروانيّون أمويّون[٢].

(١) الشيخ فرج العمران: مجموعة مؤلّفات الشيخ فرج العمران: ٤/ ٢١٢.

(٢) ليس نقصاً ولا عيباً ولا مذمّةً تدخل على آل عبد المحسن في نسبهم إلى مروان بن الحكم خصوصًا وإلى بني أميّة عموماً، فإنّ التقوى هي المدار، وطاعة الله هي المناط، وإذا كان بنو أميّة الشجرة الملعونة على لسان النبيّ وآله - عليهم أفضل الصلوات والتسليمات -؛ فإنّ ذلك لا يلزم منه أنْ لا يخرج منهم النجباء الطيّبون الصالحون، وعلى رأسهم الصحابيّ الجليل خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه، فتشيّعه لا يخفى على أحدٍ، وموقفه الإيمانيّ في أيّام السقيفة سُجِّلت له بالنور على مرّ الدهور، ومن أسلاف المروانيّين الأمويّين الشيعة سعيد الخير بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الذي كان من أصحاب الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، وهو الذي لقّبه بـ (سعيد الخير)، قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٤).

أسلافه

سبق منّا القول بأنّ بني عبد شمس الخطّيّين القطيفيّين الممدوحين من أبي البحر الخطّيّ هم أنفسهم آل عبد المحسن المنحدر منهم الشيخ ناصر بن بهاء الدين.

إنّ قصيدة أبي البحر فيهم تقول:

رَعَتْ قُريشٌ فِينَا الذِّمامَ على ... جَفَا ابْنِ بَكْرِ بْنِ وائلِ القُرْبَى

للهِ هُم ما أَحَبَّ للضيفِ إنْ ... حَلَّ وللطيِّباتِ ما أَحبَّا

قَومٌ إذا أفْضَلُوا عليكَ رَأَوْا ... شكرَكَ ما أفضَلوا بِهِ ذَنْبا

حتّى تَرَى صدقَ ما مدحتَهُم ... بِهِ لإنكارِهِمْ لَهُ كِذْبا

يُولُونَ ما دُونَ عِرْضِهِم لا يُبا ... لُونَ أَتِبْرًا أَعطُوهُ أَمْ تُرْبَا

ولا يُبالونَ حينَ يجتمعُ الْـ ... ـعِرْضُ بِمَالٍ إذا غَدَا نَهْبَا

لو عَبَدَ الناسُ غيرَ خَالِقِهِمْ ... ما عَبَدُوا دُونَ عِرْضِهِمْ رَبَّا

يَبْقَى لنا الجودُ ما بَقُوْا فمتَى ... قَضَوْا قَضَى الجُودُ بَعْدَهُمُ نَحْبَا

لا فَطَمَتْهم أُمُّ البَقَاءِ ولا ... سَامَهُمْ كَأْسُ مِيْتَةٍ شُرْبَا[1]

فأنت إذا تمعّنت غير طويلٍ في ثنايا وحنايا هذه الأبيات، فستمسك منها ما يلي:

١ ـ إنّ العبشميّين كانوا من أهل الثراء.

---

(١) ديوان أبي البحر الخطّي: ١/ ٢٢٧.

٢ـ ويمتازون بالجود والكرم.

٣ـ ولهم مكانتهم الاجتماعيّة العالية في القطيف (الخطّ).

٤ـ وكانوا يعرفون للعلم تجليله واكرامه وللأدب تقديره واحترامه، فلم ينقصوا في إكرام مثل أبي البحر، ولم يقصّروا من فيض نوالهم عليه.

بل أنّ منهم مَنْ كان مِنْ العلماء، فقد ذكر الأفنديّ (من أعلام النصف الأوّل من القرن الثاني عشر الهجريّ) أنّه رأى في البحرين نسخةً عتيقة جدًّا لكتاب (النهاية) للشيخ الطوسيّ، بخطّ فضل بن جعفر بن عليّ بن أبي قائد البحرانيّ الأواليّ، وأضاف الأفنديّ: «وقد طالع هذا الكتاب من أوّله إلى آخره ـ أيضًا ـ الشيخ حسين بن محمّد بن حسين بن محمّد بن إبراهيم بن سلطان بن عبد المحسن القطيفيّ في سنة ستٍّ وستّين وتسعمائة»[1].

ومن آل عبدِ المحسن الشيخ بدر الدين الحسين بن عليّ بن عبد النبيّ بن عبد المحسن، وكان شاعرًا أديبًا، أرسل له السيّد الحسن بن شدقم الحسينيّ المدنيّ أثناء إقامته في الهند أرجوزةً سمّاها (نفثات الصبابة بذكر سادات طابة)، فأجابه الشيخ بدر الدين الحسين الذي كان يسكن المدينة المنوّرة بأرجوزةٍ في (١٤٧) بيتًا، وذلك في عام (٩٩٣هـ).

والأرجوزة تحتوي على بيان مناسك الحجّ، وإهداء الشدقميّ سلام أهله ومعارفه، وإشارات إلى أحوال بعضهم، ومستهلّها:

الحمــدُ للمهـيمنِ الخـلاّقِ المحسـنِ المفضّـلِ الـرزّاقِ
أحمـدهُ حمـدًا يـوافي نعمَـهْ لكـي يـزيح عـن العبـاد نقمَـهْ[2]

---

(١) الأفنديّ: الفوائد الطريفة: ٥٦٠ ـ ٥٦١.

(٢) قال السيّد عدنان بن السيّد محمّد العوّاميّ في تقييم الأرجوزة: «ليست ذات قيمةٍ في ذاتها من الناحية الفنيّة؛ لأسلوبها العاميّ الركيك، وكثرة ما فيها من اللحن والتصحيف، فضلاً عن اضطراب الوزن». اقرأ: ديوان ابي البحر الخطّيّ: ٢/ ٢٨٩.

أيضًا، من آل عبد المحسن الشيخ عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن عبد المحسن الذي أرسل له أبو البحر بقصيدةٍ يعتذر له فيها، فقد ذكره الغنويّ في مقدّمة هذه القصيدة بقوله: «وممّا يلحق بباب الاعتذار قوله في الشيخ عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن عبد المحسن، وبعث بها إليه إلى القطيف يعتذر عن تأخير مراسلته، وقد عاتبه في ذلك، للسنة الثامنة عشرة بعد الألف»[1].

ثمّ نقل الغنويّ القصيدة، وهي:

أَلَا قُلْ لعبدِ اللهِ عنّي مقالةً ... تدُلُّ على وِدِّي وصِدْقِ وِلائي
أيا خيرَ مَنْ أُوتي نصيبًا من العُلَى ... وزيدَ به في عِدَّةِ الكُبَراءِ
وحقِّكَ ما تركي مديحَكَ ضِنَّةً ... عليك بتقريظي ولا بثنائي
ولا مَدْحَ مَنْ كلّفتني بامتداحِهِ ... وإنْ كان محقوقًا بفرْطِ هِجائي
فإنّي وإنْ أصبحتُ والشِّعْرُ حِرْفَتي ... وكنتُ امرءًا مِنْ سائرِ الشعراءِ
لأسلُكُ نهجًا في الوفاءِ يُرِيكَ مَنْ ... تقدَّمَ من أهلِ الوَفاءِ ورائي
وإنّ يَدًا أوليتَنيها وإنْ مضى ... بها الدهرُ باقٍ ذِكْرُها ببقائي
أراكَ بِعَيْنَيَّ عاجزٍ عن جزائِها ... فيَصْرِفُ وجهي عن لِقاكَ حَيائي
فلستُ امرءًا إنْ غابَ غابَ وفاؤُهُ ... ولكنَّني إنْ أنأَ يَدْنُ وَفائي
وأنت الذي لم تُبْقِ في مَنْهَلِ النَّدَى ... لِمَنْ جاءَ يسخو بعْدُ سُؤْرَ إناءِ
عمَمْتَ فلم تخصُص بفضلِكَ فاغتدَتْ ... لكَ البُعَداءُ الغُربُ كالقُرباءِ
رويدًا فلو غُولِبْتَ لم تأخُذِ الوَرَى ... بغلْبِكَ في أكرومَةٍ وسَخاءِ
ولو لا وُجُوْهٌ في القطيفِ أخافُها ... لَمَا طالَ بالبحرينِ عنْكَ ثَوائي
وحُيِّيتَ عنّي ما حَضَرْتَ وإنْ تَغِبْ ... يَزُرْكَ بتسليمي صباحُ مساءِ[2]

---

(١) ديوان أبي البحر: ٢/ ١٢٥.

(٢) ديوان أبي البحر الخطّيّ: ٢/ ١٢٥.

فهؤلاء الأعلام الثلاثة من آل عبد المحسن المروانيّين الأمويّيين العبشميّين القرشيّين، وهم من أسلاف الوزير ناصر بن بهاء الدين، وكان الأوّل منهم قبل زمانه بمائة سنةٍ، وهو - كما الظاهر - أخو جدّه الخامس، والثاني منهم قبله بنحو الثمانين سنةً، وأمّا ثالثهم فقبله بما يقارب الخمسين سنةً.

وفي بيتٍ من أبيات قصيدةٍ يمدح فيها العالم الشاعر الأصبعيّ الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين أشار فيه إلى جدّه الشيخ ناصر ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ يحيى بن عبد المحسن حيث أثنى عليه وعلى جدّه المذكور بقوله:

يمينُك ذات الطَّوْلِ واليُمْنِ والنَّدَى   وجدُّك نعْمَ الجدُّ شمسُ الكواكبِ[١]

ولدى الأستاذ الشاعر سعود بن عبد الكريم الفرج (من أهل العوّاميّة/ القطيف) وثيقة وقفيّةٍ لجدّه الشيخ ناصر بن الشيخ عبد الله بن الشيخ يحيى بن عبد المحسن يوقف فيها بعض أملاكه على ابنه الشيخ بهاء الدين محمّد - وهو والد الوزير الشيخ ناصر - وعلى الأعقاب الذكور من ابنه الشيخ بهاء الدين محمّد طبقةً بعد طبقة، وهذه الوقفيّة نصّها الآتي من غير تصحيحٍ لِمَا فيها من تعابير وكتابة عاميّة:

«مضمونه الناظر بالصواب، ومكنونه الخال عن الشكّ والارتياب، هو أنّ عمدة أهل المفاخر، وبدر سماء ذوي الفضايل والمآثر، الشيخ الطاهر، والبحر الثاقب الظاهر، الشيخ ناصر ابن الأقدس الشيخ عبد الله ابن المرحوم الشيخ يحيى ابن عبد المحسن، قد وقّف على ابنه لصلبه الممجّد، والجناب الأرفع الأحمد، الشيخ بهاء الدين محمّد ابن الشيخ ناصر - المذكور - جميع ثلاثة:

النخيل المسمّى (لحطبيّ) بسيحة لقديح.

والنخل المسمّى بـ(المسافري) بسيحة البحاريّ.

والنخل المسمّى بـ(الخلفيّة) بسيحة لحشيفيّة.

---

(١) ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعي: ٥٨.

والبيت سكناه.

عليه، وعلى أولاده وأولاد أولاده من الذكور خاصّةً، وهكذا.

وطبقة العليا تمنع طبقة السفلى.

فالعياذ بالله، فإنْ انقطع نسل الأولاد؛ فعلى طلبة العلم القطيف.

وقفًا مؤبّدًا إلى أنْ يرث الله الأرض ومَنْ عليها، وقفًا صحيحًا شرعيًّا مرضيًّا واقعًا بالرضى والاختيار.

وحُرِّرَ ذلك يوم السادس من شهر شعبان سنة (١٠٧٥) الخامسة والسبعين والألف»[١].

إنّ هذه الوثيقة، تذكر لنا أبا وجدّ الوزير ناصر بن بهاء الدين مع ذِكْر بعض أجداده، وهي تثبت أنّه من آل عبد المحسن.

والوثيقة تكشف عن أنّ أباه وإلى جدّه الثالث هم من أهل العلم، وتكشف عن أنّ جدّه الشيخ ناصر كانت له أملاكه، وأنّه كان من أهل الثراء.

في هذه الوثيقة شهد على ما تضمّنته من وقفيّة وصحّحها الشيخ عبد النبيّ بن محمّد بن سليمان البحرانيّ، وهو بلا شكٍّ العالم الفقيه الشيخ عبد النبيّ بن العلاّمة المجتهد الشيخ محمّد بن سليمان المقابيّ، وقد شهد عليها مرّتين، وفي إحداهما كتب: «أقرّ الشيخ الأجلّ الأنبل، الأسعد الأرشد، الشيخ ناصر، ما تضمّنه هذه الوقفيّة بمحضرٍ من الأقلّ الجاني عبد النبيّ بن محمّد بن سليمان البحرانيّ ـ عُفيَ عنه ـ»، والمقصود من الشيخ ناصر هو الشيخ ناصر بن الشيخ عبد الله ـ جدّ الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين ـ.

كذلك ممّن شهد عليها وصحّحها الشيخ محمّد بن عبد الإمام بن محمّد[١].

---

(١) صورة هذه الوثيقة تجدها في ملحق الوثائق آخر الرسالة.

ومن الشهود عليها المصحّحين لها الشيخ عبد الحسين بن حسن بن عبد المحسن الخطّي، وواضحٌ أنّه من آل عبد المحسن، فهو أحد أسلاف الوزير الشيخ ناصر.

والأهمّ - بالنسبة لرسالتنا هذه - من كلّ هؤلاء هو الشيخ محمّد بن عبد الله بن يحيى الذي شهد على الوقفيّة وصحّحها بالآتي: «الأمر كما ذُكِرَ فيه، وحكمتُ بصحّته. حرّره الأقلّ محمّد بن عبد الله بن يحيى القاضي بالخطّ المحميّ - إنْ شاء الله تعالى -، عُفِيَ عنهم بمنّه وكرمه».

وظنّي القويّ المتاخم للاعتقاد أنّ الشيخ محمّد بن عبد الله بن يحيى قاضي الخطّ هو الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ يحيى بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن سلطان بن عبد المحسن، وهو عمّ الشيخ بهاء الدين محمّد بن الشيخ ناصر - والد الوزير الشيخ ناصر -.

وقد سألتُ عنه الباحث الكاتب النسّابة الأستاذ نزار عبد الجبّار فصوّب ظنّي، وقال إنّه عمل شجرةً لآل عبد المحسن من خلال ما عثر عليه من وثائق قطيفيّة، وفيها كان نسب القاضي الشيخ محمّد بن عبد الله بن يحيى كما ذكرتُهُ سلفًا.

هؤلاء هم أسلاف الوزير ناصر بن بهاء الدين الذين أشار لمجدهم ورفعة شأنهم الشاعر الإصبعيّ حيث أنّه يقول إنّ أسلافه كان كنزهم وذخرهم أسلاف الوزير الشيخ ناصر.

قال الإصبعيّ:

كـذلك أسـلافي علـى حـبكم مضـوا   فـأنتم لنـا كنـزٌ وأنـتم لنـا ذخـرُ[٢]

---

(١) لم يقيّد في الوثيقة اسمه بلقبه، فلا أعلم هل هو قطيفيٌّ أو أنّه بحرانيٌّ؟، وفي حيّ الحسن من بلدة المالكيّة بالبحرين مسجد الشيخ محمّد بن عبد الإمام، وفيه ضريحه، ولا أدري هل هو نفسه هذا العالم أو غيره؟.

(٢) ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: ٧٧.

وواضحٌ من كلّ هذا الذي قرأتَهُ، أنّ الرجل قد أنجبته أسرةٌ عريقة الحَسَب، قويّة النفوذ في القطيف، قد توارثت الشرف الشامخ والنبل الباذخ جيلًا بعد جيلٍ، ولم يكن الوزير ناصر في رفعة مكانته بالبدعة فيهم، ولا بالشاذّ منهم.

موقع بيت الوزير ناصر بن بهاء الدين

في وثيقة لدى السيّد حسن بن السيّد باقر العوّاميّ (القطيف) تتضمّن وقف أحد رجالات آل عمران من آل عبد المحسن، يُذْكَرُ فيها موقع بيت الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، فقد ورد فيها ما نصّه:

«الحمد لله قابل القربات .....[1]، والصلاة والسلام على خير البريّات محمّدٍ وآله الهداة السادات، وبعد:

[فإنّ] المحترم الحاجّ المكرّم فرج بن عبد الله بن عمران [أوقف] مجموع بيت سكناه يومئذٍ الكائن في مسوَّرَة القطيف [المحروس من] الأراجيف مع السويبط[2] اللاصق لجدار ..[3] عليّ بن محمّد بن عبد الله بن عمران المحدوذ قبلةً بالطريق ....[4] ملك الشيخ أحمد بن الشيخ عليّ المذكور، وشرقًا الجدار الفاصل بينه وبين بيت الشيخ الفاخر الشيخ ناصر بن بهاء [الدين] .....[5] الجدار الفاصل من البيت المنتقل من إبراهيم بن عبد الله إلى الشيخ ناصر المذكور، منتهيًا إلى جدار بيت الشيخ يحيى بن عبد الله بجميع ما لذلك من حدود وحقوق وسقوف» إلى أنْ خُتِمَت الوقفيّة:

---

(١) بعض الكلمات غير الواضحة.

(٢) تجمع على «سوابيط»، وهي الأقواس التي تكون على الطرق والأزقّة، المعلّق بنائها على البيوت الواقعة على طرفيّ الطريق أو الزقاق.

(٣) كلمتان غير واضحتين.

(٤) غير واضحة كلمة أو كلمتان.

(٥) كلمة واحدة غير واضحة، ولعله: وغربًا.

«وجرى على الوجه المذكور والنمط المسطور باليوم الرابع من شهر شعبان سنة السابعة والماية وألف»[1].

ويستفاد من وثيقة هذه الوقفيّة:

١- بيت الوزير الشيخ ناصر يقع داخل مُسَوَّرة القطيف، وهي التي تُسمَّى - أيضًا - قلعة القطيف.

٢- بيته يقع بين بيوت بني عمومته من آل عمران.

٣- هو الوحيد الذي سيق له لقبٌ، وهو لقب (الفاخر)، وغيره - أيضًا - من الشيوخ ولكن لم يلقّبهم محرّر الوقفيّة بأيّ لقب، ولو كان لمجرّد السجع لُقّب بهذا اللقب؛ فلماذا لم يسجع - أيضًا - لغيره من الشيوخ.

فتلقيبه إنْ دلّ؛ فإنّما يدلّ على المكانة التي يحظى بها عند الغير، ولا نعلم هل ارتقى في سنة تحرير هذه الوقفيّة وهي سنة (١١٠٧هـ) إلى سدّة الوزارة فكان تلقيبه يُحتمل بسبب وزارته أو لم يرتقِ إليها في هذه السنة ومع ذلك يُجَلِّلُهُ الغير وعلامة ذلك تلقيبه دون من سواه؟

(١) انظر صورة هذه الوثيقة في ملحق الوثائق آخر الرسالة.

أعقاب أسرة آل عبد المحسن المروانيّة

قال الشيخ فرج العمران عن أسرته آل عمران في زمن أبي البحر الشيخ جعفر الخطّيّ (ت ١٠٢٨هـ): «وكان أجدادنا آل عمران في عصر الشيخ جعفر ينتسبون إلى عبد المحسن»[١].

وقال ـ أيضًا ـ: «أسرتنا الكريمة آل عمران كانت تسمّى آل عبد المحسن»[٢]، وقال: «هذه الأسرة (آل عمران) كانت تسمّى سابقًا آل عبد المحسن»[٣].

وما قاله الشيخ فرج لا ينكب عن جادّة الصواب، فقد قال أبو البحر في قصيدته التي وجّها للمتشاعر الخطّيّ القطيفيّ:

أو كُنْ كصاحِبِكَ الأدنَى أبي حَسَنٍ   أعنـي عليًّـا فتـى عِمْـرانَ زَرّارَا

فعلّق شيخه وصاحبه وجامع ديوانه، الأديب الشاعر الغنويّ: «عليّ بن عمران ـ هذا ـ هو أبو الحسن عليّ بن عمران بن عليّ من آل عبد المحسن، من أهل القطيف، وبينه وبين هذا المتشاعر مزيد أُلْفَةٍ، وحرفته صنعة الإزرار»[٤].

---

(١) الشيخ فرج العمران: الأزهار الأرجيّة: ٢/ ٢٩٩.

(٢) الشيخ فرج العمران: مجموعة مؤلّفات الشيخ فرج العمران: ٤/ ٢٠١.

(٣) نفس المصدر: ٤/ ٢١٢.

(٤) ديوان أبي البحر الخطّيّ: ٢/ ٥٥.

وبمقدار علمي لا أعرف وجود أسرٍ في وقتنا الحاضر تنحدر من آل عبد المحسن غير الأسر التي تنحدر من الشيخ عبد الله بن عمران بن محمّد بن عبد الله بن عمران بن محمّد بن عليّ بن عبد المحسن، الذي خلّف أحد عشر ابنًا:

أحمد، محمّد، عليّ، حسن، حسين، شمس، ناصر، خزام، يحيى، فخر، فرج.

وقد ذكر الشيخ فرج العمران أعقاب كلّ واحدٍ منهم[١]، بيد أنّ المعلوم من أعقاب هؤلاء الأخوة الأحد عشر في زماننا الحاضر ليس إلاّ لأربعةٍ منهم، وهم:

فرج، فخر، الشيخ يحيى، خزام[٢].

والمنحدرون اليوم من هؤلاء الإخوة الأربعة أنسابهم إليهم تكون التالي:

آل فرج:

ويعرفون بـ(العمران)، ومنهم الشيخ فرج العمران، ونسبه هكذا:

الشيخ فرج(١٣٢١ ـ ١٣٩٨هـ) بن الملاّ حسن بن أحمد بن حسين بن الشيخ محمّد عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله بن فرج بن الشيخ عبد الله بن عمران[٣].

ومن آل فرج طائفةٌ تسكن الهفوف من الأحساء، وقد التقى الشيخ فرج العمران بأحدهم وهو:

حسين بن محمّد بن سلمان بن الشيخ حسن بن الشيخ محمّد عليّ بن الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله بن فرج بن الشيخ عبد الله بن عمران[٤].

ويتفرّع من آل فرج آل عبد العال[١].

---

(١) الشيخ فرج العمران: مجموعة مؤلّفات الشيخ فرج العمران: ٤/ ٢١٤ ـ ٢٣٣.
(٢) انظر: السيّد حسين السيّد عدنان الخبّاز: سطور من التاريخ في معرفة عائلة الخبّاز(الشريف): ٦١.
(٣) الشيخ فرج العمران: مجموعة مؤلّفات الشيخ فرج العمران: ٤/ ٥٧، ٢٠١.
(٤) عين المصدر: ٤/ ٢٣٢.

ومن آل عبد العال:

الملاّ عليّ بن الملاّ عيسى (ت ١٣٥٦هـ) بن الحاجّ عليّ بن صالح بن عبد العال بن صالح بن حسين بن فرج بن الشيخ عبد الله بن عمران[٢].

آل فَخَر:

وتَعْرِفُ نسبَ آل فَخَر المعاصرين، بمعرفتك نسب بعضهم كـ:

الحاجّ سلمان (ت ١٣٦٩هـ) بن الحاجّ محمّد بن سلمان بن عليّ بن الشيخ صالح بن محمّد بن الشيخ حسين بن فخر بن الشيخ عبد الله بن عمران[٣].

وحمّادي (ت ١٣٧٨هـ) بن الملاّ صالح راجع بن محسن بن إبراهيم بن الشيخ صالح بن محمّد بن الشيخ حسين بن فخر بن الشيخ عبد الله بن عمران[٤].

ويتفرّع من آل فخر آل متروك[٥].

ومن آل متروك:

أحمد بن منصور (ت ١٣٦٩هـ) بن الحاجّ محمّد بن حسن بن متروك بن الشيخ صالح بن محمّد بن الشيخ حسين بن فخر بن الشيخ عبد الله بن عمران[٦].

آل يحيى:

ومنهم الحاجّ ضيف (ت ١٣٥١هـ) بن الحاجّ محمّد بن الشيخ عليّ بن الشيخ يحيى بن أحمد بن الشيخ محمّد بن الشيخ يحيى بن الشيخ عبد الله بن عمران[٧].

---

(١) نفس المصدر: ٤/ ٢٣٣.
(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٢٣١.
(٣) المصدر نفسه: ٤/ ٢٢٨.
(٤) نفس المصدر والصفحة.
(٥) ذات المصدر: ٤/ ٢٣٣.
(٦) ذات المصدر: ٤/ ٢٢٨.
(٧) المصدر نفسه: ٤/ ١٣٥، ٢٢٦.

ويتفرّع من آل يحيى آل عيسى وآل المدبّرة[١].

ومن آل المدبّرة:

الحاجّ عليّ (ت ١٣٤٩هـ) بن الحاجّ عبد الله بن الحاجّ صالح بن الشيخ مهديّ (المدبّرة) - المعروف قديمًا بـ (عبد المهديّ الفطحيّ) - بن عبد الرضا بن حسين بن الشيخ عبد الله بن الشيخ يحيى بن الشيخ عبد الله بن عمران[٢].

آل خُزَام[٣]:

لا أعرف كيف يصل نسب آل خُزَام الموجودين بجدّهم الأعلى خزَام بن الشيخ عبد الله بن عمران؛ لأنّني لم أجد الشيخ فرج - طيّب الله ثراه - يذكر أحدًا منهم إلاّ نسب الشاعر عبّاس خزّام، ونسبه لم يرفعه إلى خزّام، وذكر نسبه هكذا:

عبّاس بن مهديّ بن عليّ بن مهديّ بن كاظم آل خُزَام[٤].

فهل كاظم هو الابن المباشر لخُزَام أو هو من أحفاده؟، ذلك لا أعلمه.

---

(١) المصدر نفسه: ٤/ ٢٣٣.

(٢) نفس المصدر: ٤/ ٢٢٦.

(٣) يُلفَظ «خُزام» عند الناس: «اخْزَام».

(٤) نفس المصدر: ٤/ ٢٢٣.

بحرانيو بغداد

هاجر الحاجّ إبراهيم البحرانيّ من المنامة إلى بغداد في حدود عام (١٨٢٥م)، وقد خلّف الحاجّ إبراهيم أربعة أولاد: خليل، ومحمّد، وحسن، وعليّ، ومن أبنائه الأربعة تكوّنت (أسرة البحراني) الرفيعة الشأن في بغداد بالعراق.

كان أشهر من خرج من هذه الأسرة البحرانيّة البغداديّة حفيد الحاجّ إبراهيم وهو الوزير رؤوف بن حسن بن الحاجّ إبراهيم، المولود في بغداد عام (١٨٩٧م)، والمتوفّى عام (١٩٦٣م)، والذي تولّى بعض الوزرات أكثر من مرّة في عهد الملكيّة بالعراق.

يذكر مُعِدُّ ومُحَقِّقُ (مذكّرات رؤوف البحرانيّ) الدكتور محمّد حسين الزبيديّ نسب رؤوف البحرانيّ، فيقول:

«ويرجع البحرانيّ في نسبه إلى الأسر العربيّة في المدينة المنوّرة في الحجاز من أسرة عبد شمس، وهم فرعٌ من قبيلة ربيعة، وقد هاجر عبد شمس قبل أكثر من خمسة قرونٍ إلى المنامة في البحرين طلبًا للتجارة والرزق، واستوطنها هو وذرّيّته لأكثر من قرنٍ، ومن أحفاده الحاجّ إبراهيم الذي كان جدّ الأسرة البحرانيّة»[1].

ونلاحظ على هذا القول:

الشيء الأوّل: إنّ هذه الأسرة ترجع إلى عبد شمس.

---

(١) مذكّرات رؤوف البحرانيّ: ١١.

الشيء الثاني: إنّها من المدينة المنوّرة.

هذان الشيئان ينطبقان تمامًا مع كون آل عبد المحسن من:

١ـ المدينة.

٢ـ ينحدرون من عبد شمس.

فبكلّ قوّة اعتقاد أقول إنّ الأسرة البحرانيّة البغداديّة طبقًا لذلك هم من دوحةٍ واحدةٍ مع آل عبد المحسن.

وأمّا:

ـ الجدّ الأكبر للبحرانيّين في بغداد اسمه عبد شمس، وهو نفسه الذي جاء من المدينة المنوّرة إلى البحرين.

ـ إنّ عبد شمس من بني ربيعة.

فهما ممّا يَعْلِقُ غالبًا بروايات الأنساب من أوهام وشوائب؛ وذلك للتالي:

أوّلًا: كون نفس جدّهم اسمه عبد شمس، وهو الذي جاء من المدينة المنوّرة إلى البحرين، مرفوض؛ وذلك لأنّ هذا الاسم لا يمكن لمسلمٍ موحّدٍ أن يتسمّى به ولا سيّما إذا كان يعيش في أكناف المدينة المنوّرة؛ لِمَا فيه من كفر بواح، وقد سبق وأنْ ذكرنا أنّ الرسول ﷺ قد أبدل اسم عبد شمس لأحد معاصريه، وذلك بسبب ما يدلّ عليه هذا الاسم من شرك بالله ـ تعالى ـ وهذا ما يشير إلى أنّ في فترةٍ من الفترات الزمنيّة قد استنكف أجداد أو أحد أجداد هؤلاء العبشميّين البحارنة من البوح بالنسب المروانيّ والأمويّ ـ وعلّة هذا لا تخفى ـ فاضطرّوا للانتساب إلى جدّ الأرومة الأعلى وهو عبد شمس بن عبد مناف، فهم بذلك أضحوا يحفظون نسبهم وفي نفس الوقت يتخفّون به عن المجاهرة بالنسب لمروان بن الحكم أو لأميّة بن عبد شمس، ومع مرور الزمن يبدو أنّ هذا الصنيع قد أخفى على كلّ الأعقاب أو على بعضهم الانتساب لمروان بن الحكم وبقى علمهم بالانتساب لعبد شمس.

ثانيًا: إنّ إرجاع نسب عبد شمس لبني ربيعة، هو كذلك مرفوضٌ تمامًا؛ لأنّه من الواضح أنّ المقصود من هذا الإرجاع أنْ يَدْخُلَ بنو عبد شمس ضمن البحارنة من خلال إيلاجهم وسط النسب البحرانيّ لغالبية البحارنة الذين هم من بني ربيعة، ومعروفٌ عند العراقيّين ولا سيّما عند علمائهم ومؤرّخيهم ونسّابيهم أنّ البحارنة من بني ربيعة، ولذلك يُعْرَف موكب البحارنة في البصرة بـ(موكب ربيعة)؛ ولذلك - أيضًا - تلقّبت أسرة الشيخ حسين بن الشيخ عليّ الجدعلانيّ البحرانيّ بلقب (الربيعيّ) بعد هجرة جدّها الشيخ عليّ الجدّعلانيّ إلى القصبة من خوزستان[1].

وعليه، فإنّني شخصيًّا أرى أنّ البحرانيّين البغداديّين هم من نفس شجرة آل عبد المحسن القطيفيّة، ولكن هل أنّ المروانيّين عندما جاء أحدهم أو أكثر من واحدٍ منهم للاستيطان بالبحرين - أعني أوال والقطيف - قد سكنوا القطيف أوّلًا وبعد سنينٍ انتقل واحدٌ منهم من القطيف وقطن في المنامة بجزيرة البحرين، أو أنّهم منذ بداية مجيئهم للبحرين - أوال والقطيف - انقسموا قسمين، فبعضٌ اختار القطيف والبعض الآخر اختار أوال - جزيرة البحرين -، لا نعلم حقيقة الأمر، إلاّ أنّني أرجّح - ولا أجزم - أنّ المروانيّين في المنامة قد قطنوا فيها بعد أن قطن آباؤهم في القطيف؛ وذلك لأنّ المعلومة التاريخيّة عن المروانيّين في المصادر ترتكز على تواجدهم في القطيف، علاوةً على أنّ ثقلهم العدديّ الساحق هو في القطيف، وأنّه لولا ما ذُكِرَ عن نسب رؤوف البحرانيّ لَمَا عرفنا عن تواجدهم في المنامة، الأمر الذي يعكس ضآلة وجودهم في المنامة.

- رؤوف البحراني:

وحيث بلغنا في الكلام عن المروانيّين البحرانيّين العراقيّين إلى هذا، فمن المستحسن أنْ نعطي القارئ إلمامةً عن مفخرتهم، وعَلَمِهم الأبرز بينهم، وهو رؤوف

---

(١) وهي الأسرة التي منها العالمان الشاعران الأخوان الشيخان عبد العظيم وعبد الهاديّ ابنا الشيخ حسين بن الشيخ عليّ الجد علانيّ. و(الجدعلانيّ) نسبةٌ لبلدة (جدّ عليّ)، وهي إحدى قرى البحرين.

البحرانيّ، وذلك اعتمادًا على الموجز لسيرة حياته الذي ذكره الدكتور محمّد حسين الزبيديّ:

١ـ في ١٥/ ١٢/ ١٨٩٧م ولد في بغداد من أبوين عربيّين، وعثمانيّي الجنسيّة، فنشأ فيها، وأتمّ فيها دراسته.

٢ـ في ١٢/ ٩/ ١٩١٥م انتسب إلى الجيش العثمانيّ، وشارك في معارك هذه السنة في شرقيّ العراق وشماله، وفي أزمير بتركيا، وفي حلب ودمشق وفلسطين والأردن بلاد الشام، وفي ١٠/ ١٠/ ١٩١٨م ترك الجيش العثمانيّ وهو برتبة ملازم ثانٍ في دمشق.

٣ـ في ١٠/ ١٠/ ١٩١٨م ولغاية ١٣/ ١١/ ١٩١٩م انتسب إلى الجيش العربيّ الهاشميّ في سورية برتبة ملازم أوّل ضابط مشاة.

٤ـ في ١٤/ ١١/ ١٩١٩م ولغاية ١٣/ ٢/ ١٩٢٠م مُنِحَ إجازة سفر إلى العراق لزيارة أهله في بغداد.

٥ـ في ١٥/ ٢/ ١٩٢٠م ولغاية ٨/ ١٠/ ١٩٢٢م امتهن التجارة في بغداد والتدريس في مدرسته الجعفريّة ومدرسة الحقوق، وتخرّج فيها عام ١٩٢٣ بدرجة عليّ الأعلى.

٦ـ من ٩/ ١٠/ ١٩٢٢م ولغاية ١٦/ ٣/ ١٩٣٥م عُيِّنَ في وزارة الماليّة بدرجة مميّز، وتدرّج فيها إلى أنْ بلغ مديرًا عامًّا للحسابات.

٧ـ في ١٧/ ٨/ ١٩٣٢م مُنِحَ وسام الرافدين من الدرجة الخامسة من قبل الملك فيصل الأوّل ملك العراق تقديرًا لخدماته في الدولة.

٨ـ في ١٧/ ٣/ ١٩٣٦م ولغاية ١٩/ ١٠/ ١٩٣٦م عُيِّنَ وزيرًا للماليّة في وزارة ياسين الهاشميّ الثانية.

٩- من ٨/٨/ ١٩٣٥م ولغاية ٣١/ ١٠/ ١٩٣٦م أُنْتُخِبَ نائبًا عن لواء بغداد في مجلس النوّاب إلى جانب كونه وزيرًا للماليّة.

١٠- من ٥/١/١٩٣٧م ولغاية ١٢/١١/١٩٣٨م عضوًا في مجلس الأعيان لدورته الرابعة، ثمّ استقال منها.

١١- من ٥/ ١/ ١٩٣٩م ولغاية ٢٢/ ٢/ ١٩٤٠م عُيِّن مديرًا للكمارك والمكوس.

١٢- من ٢٣/ ٢/ ١٩٤٠م ولغاية ٣١/ ٣/ ١٩٤٠م وزيرًا للماليّة في وزارة نوري السعيد الخامسة.

١٣- من ١/ ٤/ ١٩٤٠م ولغاية ٣١/ ١/ ١٩٤١م وزيرًا للشؤون الاجتماعيّة في وزارة رشيد عالي الكيلانيّ الثالثة.

١٤- من ١/ ٥/ ١٩٤٠م ولغاية ٩/ ٢/ ١٩٤١م عضوًا في مجلس الأعيان ثمّ استقام من العضويّة.

١٥- من ٢٦/ ٢/ ١٩٤١م ولغاية ١١/ ٤/ ١٩٤١م مديرًا عامًّا للماليّة.

١٦- من ١٢/ ٤/ ١٩٤١م ولغاية ٢٩/ ٥/ ١٩٤١م وزيرًا للشؤون الاجتماعيّة في وزارة رشيد علي الكيلانيّ الرابعة.

١٧- من ٣٠/٥/١٩٤٦م ولغاية ٢٦/٢/١٩٤٦م في المنافي والمعتقلات والسجن ببغداد إلى أنْ خرج متمتّعًا بحرّيّته التامّة.

١٨- من ٢٧/ ٢/ ١٩٤٦م ولغاية ٧/ ٥/ ١٩٥٠م في التجارة والمحاماة والأعمال الحرّة.

١٩- من ٨/ ٥/ ١٩٥٠م ولغاية ٢٠/ ٥/ ١٩٥٢م في التجارة والمحاماة والأعمال الحرّة.

٢٠- من ٢١/٧/١٩٥٨م ولغاية ١٤/٧/١٩٥٨م رئيسًا لمجلس إدارة مصافي النفط الحكوميّة.

٢١ـ من ١٩٥٨/٧/١٥م ولغاية ١٩٦٣/١/١٥م متقاعدًا وفي المحاماة والأعمال الحرّة.

٢٢ـ في ١٩٦٣/١/١٦م بارح الحياة، ودفن في مقبرة الأسرة من جبّانة وادي السلام بالنجف الأشرف[١].

هذا، وقد أعقب رؤوف البحرانيّ ولدين هما:

ـ الدكتور إحسان البحرانيّ:

هو الابن الأكبر لرؤوف البحرانيّ، وكان ﵀ من أعظم وأشهر الأطباء العراقيّين، وقد ورد في جريدة (الوسط) البحرانيّة في عددها ٤٩٧٧ الصادر يوم السبت ٢٣ أبريل ٢٠١٦م الموافق ٧ المحرم ١٤٣٩هـ ما يلي:

«رحيل الطبيب العراقيّ إحسان البحرانيّ: نعت وزارة الصحّة العراقيّة، أمس الجمعة (٢٢ أبريل/ نيسان ٢٠١٦)، الطبيب العراقيّ الشهير إحسان البحرانيّ الذي وافته المنيّة في العاصمة الأردنيّة عن عمر ناهز ٨٦ عامًا، فيما أكّدت سفيرة العراق في الأردن أنّ الجثمان سيوارى الثرى في محافظة النجف.

وقالت الوزارة في بيانٍ حسبما ذكر موقع (السومريّة نيوز) إنّها «تعزّي الأسرة الطبيّة بوفاة الطبيب إحسان البحرانيّ»، مؤكّدةً أنّ «الطبّ فقد علمًا من أعلامه».

وأضافت الوزارة أنّ «الطبيب البحرانيّ الراحل، هو أوّل من أدخل القسطرة القلبيّة للعراق العام ١٩٦٣».

إلى ذلك قالت سفيرة العراق في عمّان صفيّة السهيل في صفحتها على موقع التواصل الاجتماعيّ (فيسبوك): «ببالغ الحزن والأسى تنعى سفارة جمهوريّة العراق في الأردن، أحد كبار قامات الطبّ والجراحة في العراق والعالم وعلمائه، الأستاذ

---

(١) نفس المصدر: ١٧.

الدكتور إحسان رؤوف البحرانيّ»، موضّحةً أنّ «جثمانه سيوارى الثرى في النجف الأشرف».

يُذكر أنّ الدكتور إحسان البحرانيّ من مواليد بغداد ١٩٣٠، وهو استشاريّ، وأستاذ الطبّ الباطنيّ في كلّيّة طبّ بغداد، حاصلٌ على بكالوريوس طبّ وجراحة عامّة من كليّة الطبّ ببغداد ١٩٥٢، ودبلوم أمراض المناطق الحارّة والصحّة العامّة (لندن) ١٩٥٩، وهو عضو كلّيّة الأطباء الملكيّة (كلاسكو) المملكة المتّحدة ١٩٦٢، وعضو كلّيّة الأطباء الملكيّة (ادنبرة)، وحائز على عدّة شهادات تقديريّة عالميّة.

يُذكر أنّ البحرانيّ له مؤلّف باسم (نبضات الذاكرة)، يقع في مجلّدٍ من ٢٤٠ صفحة، ذكر في هذه المذكّرات أهمّ الأحداث التي واكبها منذ العهد الملكيّ في الثلاثينيّات من القرن الماضي وحتّى سقوط النظام العام ٢٠٠٣ وما بعده».

ـ الدكتور زهير رؤوف البحرانيّ:

الابن الأصغر لرؤوف البحرانيّ، وهو طبيبٌ معروفٌ مشهورٌ في العراق وخارجة كأخيه الأكبر المرحوم الدكتور إحسان، وهو:

- وُلِدَ في بغداد بمحلّة الشيخ بشّار في عام ١٩٣٣م.
- درس الابتدائيّة، المتوسّطة الشرقيّة والإعداديّة المركزيّة في بغداد.
- تخرّج من كلّيّة الطب بغداد في عام ١٩٥٥م.
- حاصلٌ على شهادة زمالة كلّيّة الجرّاحين الملكيّة البريطانيّة لندن في عام ١٩٦٣م.
- زميل الأكاديميّة العالميّة لأمراض القولون وذلك من عام ١٩٧١م.
- زميل كلّيّة الجرّاحين الأمريكيّة منذ عام ١٩٨٠م.
- جرّاح استشاريّ في المستشفى الجمهوريّ التعليميّ (مدينة الطبّ) بين سنتي ١٩٦٤ـ ١٩٨٠م.
- جرّاح استشاريّ في مستشفى خاص في بغداد مذ عام ١٩٨٠م أكثر من عشرين سنةً.

- أستاذ مساعد في الجراحة العامّة بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٧م.
- أستاذ الجراحة العامّة في كلية الطب بغداد بين عامي ١٩٧٧-١٩٧٩م.
- عضو جمعيّة الجرّاحين العراقيّة منذ ١٩٨٨م.
- عضو جمعيّة جرّاحي الجهاز الهضميّ العالميّة من عام ١٩٩٠م.
- عضو جمعيّة أطبّاء الجهاز الهضميّ والكبد العراقيّة.
- ساهم بشكلٍ متميّزٍ في تطوير جراحة الجهاز الهضميّ في العراق.
- أوّل من أجرى عملية قصّ العصب التائه وذلك في سنة ١٩٦٤م.
- عمليّات تحويل الدورة الدمويّة البوبيّة في حالات تشمّع الكبد.
- نشر خمسةً وثلاثين بحثًا حول مختلف أمراض جراحة الجهاز الهضميّ في مختلف المجلاّت الطبّيّة العالميّة.
- نشر بحثًا أصيلًا حول أورام اللمفاويّة في الأمعاء في العراق، وقد اختير كأحسن بحثٍ في العالم في هذا الحقل والذي نُشر في كتاب الجراحة السنويّ بعام ١٩٨٤م.
- أسّس متحف النماذج الطبّيّة، وكذلك تنظير الجهاز الهضميّ في الوحدة الجراحيّة الأولى[١].

وهو ما زال على قيد الحياة.

---

(١) المدوّنة الألكترونيّة على شبكة الأنترنت: IRAQI DOCTORS، وذلك بتاريخ ٢٨/٨/٢٠١٧م، مع بعض التصرّف القليل.

لِمَن كان وزيرًا؟

إنّ ابن علوان قد دوّن في رحلته ـ هذه ـ بعض أحوال حجّته من موطنه دمشق عاصمة الشام حتّى وروده المدينة المنوّرة ثمّ مناسك الحجّ في مكّة المكرّمة ثمّ عودته للمدينة المنوّرة[١]، ومنها إلى نجد ثمّ الأحساء التي انطلق منها نحو الكويت باتّجاه العراق لزيارة المشاهد المشرّفة لأئمّة أهل البيت ـ عليهم الصلوات والتسليمات ـ[٢].

إنّ حجّه كان في ذي الحجّة من سنة (١١٢٠هـ)[٣]، ولكنّه وصل الأحساء من المدينة المنوّرة فبقى فيها طيلة خمسة وعشرين يومًا حيث فارقها في نهار الجمعة بعد العصر في رابع شهر جمادى الأولى من سنة (١١٢١هـ)[٤].

وكان ممّا قاله عن الأحساء:

«وكافلها وواليها وحاميها يقال له الشيخ سعدون من عرب خالد، ووزيره شيعيٌّ يقال له الشيخ ناصر»[٥].

إنّ بني خالد هم بطن من بطون بني عُقَيْل، ومن فروعهم آل حُمَيْد، وفي حدود عام (١٠٨٠هـ/ ١٦٨٠م) ثار بنو خالد على الحكم العثمانيّ للأحساء فاستولى الشيخ

---

(١) رحلة مرتضى بن علوان: ٥٣، ٧١، ٧٦، ٨٧.

(٢) نفس المصدر: ٨٩، ٩٦، ١٠٠، ١٠١.

(٣) عين المصدر: ٥٣.

(٤) المصدر نفسه: ٩٦، ٩٧، ١٠٠.

(٥) ذات المصدر: ٩٨.

برّاك بن غُرَيْر بن عثمان بن مسعود بن ربيعة بن حُمَيْد الخالديّ عليها[١]، وبقى آل حُمَيد يحكمون الأحساء حتّى سنة (١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م) عندما سقطت دولتهم بيد الدولة السعوديّة الأولى التي كان على رأسها عبد العزيز بن محمّد بن سعود (وهذا الأخير هو الجدّ الأعلى الذي ينتسب له آل سعود، وعبد العزيز هو الحاكم الثاني في الدولة السعوديّة الأولى بعد أبيه محمّد بن سعود)[٢].

بعد ما يقارب الخمسة عشر سنةً من الحكم وفي عام (١٠٩٣هـ) مات مؤسّس الدولة الحُمَيْدِيَّة الخالديّة برّاك بن غرير[٣].

ولكن مَنْ تولّى بعده الحكم اكتفى المؤرّخ المنقور بأنْ سمّاه «محمّد آل غرير» كما سمّى برّاك بن غرير بـ«برّاك آل غرير»[٤]، فلم يحدّد ابن مَن يكون؟.

ولكن ابن بشر (١٢١٠ ـ ١٢٩٠هـ) قال إنّ من تولّى الحكم بعد برّاك أخوه محمّد[٥]، وكذلك قال ابن عيسى (١٢٧٠ ـ ١٣٤٣هـ)[٦]، وهو المستفاد من الفاخريّ (١١٨٦ ـ ١٢٧٧هـ)[٧].

فالحقّ ـ بناءً على كلّ هذه المصادر المعتبرة ـ أنّ الأمير الثاني للدولة الحُمَيْدِيَّة هو محمّد أخو برّاك بن غرير، وليس ابنه كما أخطأ آل عبد القادر الأنصاريّ الأحسائيّ (١٣١٢ ـ ١٣٩١هـ) حيث قال: «لَمّا توفّي برّاك ولي بعده ابنه محمّد الملك»[٨].

---

(١) ابن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ٥١.

(٢) ابن غنّام: تاريخ ابن غنّام: ٢/ ٩٠٦ ـ ٩١٥، آل عبد القادر الأنصاريّ الأحسائيّ: تحفة المستفيد: ١/ ٢٣٢.

(٣) المنقور: تاريخ الشيخ أحمد بن محمّد المنقور: ٤٨، ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد: ٢/ ٣٣٦، ابن عيسى: مصدر متقدّم: ٥٤.

(٤) المنقور: المصدر السابق: ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٤.

(٥) ابن بشر: مصدر متقدّم: ٢/ ٣٣٦.

(٦) إبراهيم بن صالح بن عيسى: مصدر سابق: ٥٥.

(٧) الفاخريّ: تاريخ الفاخريّ: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٨) آل عبد القادر الأنصاريّ الأحسائيّ: تحفة المستفيد: ١/ ٢١٧.

وأمّا قول حمد الجاسر (١٣٢٨ ـ ١٤٢١هـ) بأنّه يرى أنّ قول آل عبد القادر هو الصواب[١]؛ فهو تصويبٌ بلا دليلٍ له عليه، فالقول هو قول المؤرِّخين المعتبَرِين؛ لكونهم أقدم وأكثر اطّلاعًا من آل عبد القادر، فلا مقارنة بينه وبينهم، ولا مقارنة بين قولهم وقوله.

استمرّ محمّد بن غرير في الحكم وبعد عشر سنوات مات في عام (١١٠٣هـ)[٢].

عقب وفاة الحاكم الحميديّ الثاني الشيخ محمّد بن غرير صار على الحكم ابنه الشيخ سعدون.

وهذا الحاكم هو الذي ذكره ابن علوان في رحلته حيث أنّه ظلّ يحكم حتّى وفاته عام (١١٣٥هـ) في الجندليّة وهو موضع من الدهناء[٣]، وكان تواجد ابن علوان في الأحساء كما ذكرنا في سنة (١١٢١هـ)، أي بعد سبعة عشر سنةً من حكم الشيخ سعدون، علمًا بأنّ الدولة الحُمَيْدِيَّة يبدو أنّها كانت في زمان الشيخ سعدون في أوج قوّتها حيث كان قادرًا على التنكيل بأيّ قبيلة تحاول التمرّد على سلطته، فهو ـ مثلًا ـ في نفس سنة زيارة ابن علوان للأحساء غزا قبيلة الظفير وأدّبهم[٤].

وقد وصف ابن علوان حالة الازدهار التي كانت فيها الأحساء زمن حكم الشيخ سعدون ووزيره الشيخ ناصر فقال:

«وصلنا في اليوم الخامس الحسا، فإذا هي بلدةٌ عظيمة البنا، واسعة الرحاب، كثيرة المياه، تشتمل على عيون جارية، وآبار معينة، ومساجد، وعلماء وصلحاء،

---

(١) حمد الجاسر: جمهر أنساب الأسر المتحضّرة في نجد: ٢/ ٦١٦.

(٢) ابن بشر: مصدر سابق: ٢/ ٣٤٤، الفاخريّ: مصدر متقدّم: ١٠٧، ابن عيسى: مصدر سالف: ٦١.

(٣) ابن بشر: المصدر المتقدّم: ٢/ ٣٦٤، الفاخريّ: مصدر سابق: ١٢٢، ابن عيسى: مصدر سالف: ٧٣.

(٤) كلّ ما ذكرناه عن الدولة الحُمَيْدِيَّة اقتبسناه من:

تاريخ الشيخ أحمد بن محمّد المنقور: ٤٨، ٥٤، الفاخريّ: تاريخ الفاخريّ: ٩٦، ٩٩، آل عبد القادر الأنصاريّ الأحسائيّ: تحفة المستفيد: ١/ ٢١٥ـ٢١٧، ٢٣٣ـ٢٣٥.

ورعايا الجميع سمت العرب، محصولها النخيل، وجلّ غلالها التمر، مع الرخص، أقمنا بها خمسة عشر يومًا»[1].

بيد أنّ بعض شعراء القطيف (الخَطّ) أرّخ بداية سيطرة الحميديّين على القطيف وطردهم للأتراك منها بقوله:

رأيتُ البدوَ آل حُمَيْد لَمّا تولّوا أحدثوا في الخطّ ظلما
أتى تاريخهم لَمّا تولّوا كفانا الله شرّهمُ (طغى الما)

وقد قُرِئ التاريخ «طغى الما» بعام (١٠٨١هـ) والبعض قرأه بعام (١٠٨٢هـ)، وعلى كلّ حالٍ هذان البيتان صريحان في ظلم الحميديّين للقطيفيّين، فكيف تعاون أحد علمائهم وأعيانهم ليكون وزيرًا لهم مع ما صدر منهم من ظلمٍ لأهله ـ أهل القطيف ـ؟!

إنّ هذا الشاعر قوله ناظرٌ لأوّل حكم الحُمَيْديّين، وما هو بناظرٍ لحكمهم بعد ذلك، أي ناظرٌ لحكم أوّلهم ومؤسّس دولتهم برّاك بن غرير، فلربّما في عهد ابنه محمّد أو في عهد حفيده سعدون رفعوا الظلم عن القطيفيّين، ولعلّ ظلمهم لم يُرفع في عهد هذين الأخيرين، ولكنّ الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين كانت له دوافعه الشرعيّة ليتولّى الوزارة لهم، وربّما منها رفع ظلمهم أو التخفيف منه.

---

(١) رحلة مرتضى بن علوان: ٩٦.

عوامل اختياره وزيرًا

ليس بيدنا ما يبتّ في تحديد العوامل المبرّرة لاختيار الحاكم الحُمَيْديّ الشيخ سعدون للشيخ ناصر بن بهاء الدين ليكون وزيره، وإنّي أعتقد أنّ من هذه العوامل المؤثّرة في اختياره لهذا المنصب الذي يجعله الرجل الثاني في هذه الدولة هي:

العامل الأوّل: مستواه العلميّ والأدبيّ.

العامل الثاني: المكانة الاجتماعيّة لأسلافه من أسرته.

العامل الثالث: كونه شيعيًّا.

ولكونه الوزير الشيعيّ لدولة عامّيّة، ووزيرها يمتاز بخصال أصحاب الرئاسة والحكم، فمن هنا نرى الشاعر الإصبعيّ يثني على دولة الحُمَيْديّين الخالديّين بقوله:

وأطال عمرك شيخنا في دولةٍ مصروفةٍ في طاعة الرحمنِ[1]

والنقطة الجديرة بالذكر هي أنّ اختيار الشيخ سعدون للشيخ ناصر ليكون وزيره هو مرآةٌ لا غبار عليها في عكس حقيقة التسامح الطائفيّ الذي اتّصف به الشيخ سعدون إنْ لم نقل إنّ الدولة الحُمَيْدِيّة كانت تتّصف بطابع التسامح المذهبيّ أو يغلب عليها ذلك.

---

(١) ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: ٩٣.

عمره عند توزيره

الشيخ ناصر لم يكن في سنٍّ متقدّمة وقت إنشاء الإصبعيّ فيه قصائده ويشهد على ذلك قوله:

رأيتُـكَ فـوق النـاس حلمًـا وقـدرةً وإنْ كنتَ دون البعضِ سنًّا ومولدا[1]

فواضحٌ من هذا البيت أنّه لم يكن شيخًا في السنّ.

ولا يصحّ هذا القول؛ لأنّه لا يمكن أنْ يثبت من البيت أنّه كان شابًّا أو كهلًا، فلعلّه ستّينيٌّ أو قريبٌ منه، ومن كان ستّينيًّا فالبعض الكثير وليس القليل يكونون أكبر منه في العمر، وإذا كان ستّينيًّا وافترضنا أنّ القصيدة التي تضمّنت هذا البيت قد أنشأها الإصبعيّ في سنة (١١٢٠هـ) وكان عمر الشيخ ناصر ستّين سنةً، فهو يكون حينئذٍ من مواليد عام (١٠٦٠هـ).

بيد أنّ البيت يشي إلى أنّ الممدوح لم يكن شيخًا بلغ الستّين؛ ومَنْ بلغ الستّين يسمّى عند العرب شيخًا، ومَنْ كان في سنّ الستّين لا يكون موضع إعجابٍ ومدحٍ لأجل صغر عمره عمّن سواه وهو في المقام الذي وصله، فإنّه لو وصل ما وصله من مقام وهو في سنّ الستّين فتلك ليست صفةً تميّزه عمّن سواه لكي تكون محلًا للإعجاب ومن ثمّ للمدح، بل أنّ المدح كان لصغر سنّه، وأنّه مع صغر سنّه عن الآخرين نال هذا المقام الذي هو فيه.

---

(١) ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعي: ٦٨.

وعليه، طبقًا لبيت شعر الأصبعي يحتمل أنْ يكون عمره في السنة التي قال الإصبعيّ القصيدة التي تضمّنت هذا البيت وهي سنة (١١٢٠هـ) - وهي السنة التي نفترضها - بين الأربعين وأوائل العقد السادس، فتكون سنة ولادته بين حدود سنة (١٠٦٧هـ) وحدود سنة (١٠٨٠هـ).

فهو في أوّل تولّيه الوزراة يحتمل أنْ يكون عمره بين الأربعين وأوائل الخمسينيات، ولا يستبعد أنْ يكون عمره أوّل ما تولاّها في أواخر الثلاثينيّات، وإنْ كان مقدار السنّ له اعتباره عند العرب لتولّي هذا المنصب الذي يجعله الرجل الثاني في الدولة، الأمر الذي يدفع للقول بأنّ أقلّ تقدير لعمره عند تولّيه الوزارة هو الأربعون، والله أعلم بحقيقة الأمر.

مراسلاته مع الدولة الصفويّة

في ضمن كتاب الشيخ حسين الواثقيّ[1] (المكاتبات المكّيّة) رسائل قد وُجّهت للشيخ سعدون حاكم الدولة الحُمَيْدِيّة ورسائل أخرى لوزيره الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ وذلك من بلاد فارس أبّان الدولة الصفويّة.

وما يهمّنا هي الرسائل التي بُعثت للوزير الشيخ ناصر؛ لذا سأنقلها جميعًا، مع ذكر أماكن تواجد مخطوطاتها حسبما ذكر الواثقيّ، ثمّ سأتكلّم عنها.

الرسالة الأولى:

إنّ أبهى ما يُرقَم في صكوك الصدور من الغرر التي تباهي درر النحور، وأبهر ما يُنظَم في سلوك السطور من فرائد الفوائد التي تباهر لآلي البحور، تحيّاتٌ رُقِمَت بطراز الوداد بُرودُها، وتسليماتٌ نُظِمَت بأنامل الاتّحاد عقودُها، يليها الثناء الذي يلي الوفاء بعهود الوِلاء، ويتلوها الدعاء الذي يُتلى على ألسن الداعين لدى ذكر الأحبّاء، بأنْ يدوم وجود جناب المولى الكريم، والشيخ الجليل، الحريّ بكلّ تبجيلٍ وتكريم، السيّد الهمام البعيد الهمّة، المجلوّ بأنوار علومه ظلمات الجهالات المدلهمّة، ذي المكار والفضائل، قدوة الأكارم والأماثل، جامع شمل الفنون العلميّة، قاطف ثمرات الأعمال من أصول العلوم الدينيّة، مشكاة أنوار المعارف وأضوائها، ومصباحها المنير لصباحها ومسائها، الذي تحلّى بحِلْيَة الكرم والإحسان، وتزيّن بزينة كلّ خليقةٍ من

(١) وهو من أهل العلم الإيرانيّين.

الخلائق الحِسان، واحتوى على محامد ذوي الأنساب والأحساب، وانتهى في محاسن الآداب إلى مرتبةٍ قصُرَت عن الوصول إلى تقريرها يدُ الإطناب، كهف الحاجّ والمعتمرين، مولانا الشيخ ناصر الدين ـ أعلى الله تعالى بناء معاليه، وأعزّه في دولةٍ كريمةٍ يُعزّ بها الفضل وأهاليه ـ.

وبعد طيّ مراحل الاشتياق الذي قبل الوصول إلى غايته يكبو جواد القلم في ميدان بيانه، وبسط بساط الوفاق الذي دون البلوغ إلى نهايته يصدأ (وينبو)[١] صارم اليراع إذا تصدّى لقطع طريق شرحه وتبيانه.

(والمكشوف)[٢] على ضميره المنير أنّه قد ورد في أشرف الساعات وأكرم الأوقات كتابه الكريم وخطابه الوسيم، فابتسمتْ بوصوله أزهار حدائق الارتباط، وانفتحت بوروده ورود رياض المسرَّة والانبساط.

لا أدري كيف أصف جزالة ذلك الكتاب الذي قد انفرد في بابه، وليت شعري بأيّ يراعةٍ أرقُمُ براعة ذلك الرقيم الذي هو كهفٌ لأصحاب الأدب وأربابه، لا يتأتّى من جواد القلم أنْ يأتي بمثله الذي هو بعيد المنال، وكيف وأنّى يُتصوَّر من مرآة الصفحة أنْ تُجَلّى صُورةُ ما هو عديم المثال.

ولَمّا كان الغرض منحصِرًا في إبلاغ التسليمات المستطابة، وتبليغ الدعوات البالغة كعبة الإجابة؛ خُتِمَتْ رسالة الكلام بخاتمة الدعاء والسلام قائلًا: لا زالت حاضرةً لديكم أسباب التوفيق وأدواته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٣].

---

(١) زيادةٌ من مخطوطة مجلس الشورى الإسلاميّ في إيران المرقّمة برقم (٩٦٠٩)، وهذه الزيادة لم يذكرها الواثقيّ.

(٢) من النسخة السابقة الذكر، وعند الواثقيّ: «فالمكشوف».

(٣) المكاتبات المكّيّة: ٢٠٥.

أماكن مخطوطاتها:

- المجموعة المرقّمة ٨٣ في مكتبة الكلبايكانيّ بكلبايكان في إيران، الصفحات ١٣٩ ـ ١٤٢.
- المجموعة المرقّمة ٢٤٩ في مكتبة السيّد الطبسيّ بقم في إيران، الصفحتان ٦٠ ـ ٦١.
- المجموعة المرقّمة ١١٦٣٩ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المرقّمة ٨٣٣٣ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المرقّمة ١٥٧١٩ في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران في إيران، الصفحة ٥٩.
- المجموعة المحفوظة برقم ٩٦٠٩ في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران في إيران، الورقة ٨٣ ـ ٨٤ حدودًا[١].

الرسالة الثانية:

حبّذا من مُطَوَّقات أقلام جناب المولى العالم الفاضل البارع الذي ثقّف بالبراعة سهام الفضل وقِداحة، وأدار على مُشْرَئِبِّي ذلك المَشْرب الهنيء كؤوسه وأقداحه، مُحَدِّد جهات مكارم الأخلاق، مُجَدِّد آثار المآثر والمحامد على الإطلاق، فرع دوحة المجد الباهر، والشرف الناصر، مخدومنا الماجد الشريف الشيخ ناصر ـ نصره الله تعالى بفضله وكرمه، وفتح عليه أبواب أياديه ونعمه ـ.

إذ ألقتْ إلينا من وَكْرِ الوِلاء القديم بيضةً أنيقةً من كتابه الكريم، فانفلقتْ كالصبح الصادق عن نهار صدق الوِداد، وكشفتْ بما أنتجتْ من ظهور سلامة تلك الذات الكريمة ذات مكارم الصفات، عمّا أقرَّ العينَ وسرَّ سُرَّةَ الفؤاد، فساعده الله ـ

---

(١) نفس المصدر: ٢٠٤.

تعالى - بكلّ سعادة، ومنَّ علينا بطول بقائه الذي هو أحلى من الحياة الْمُعادة، ثمّ المكشوف...إلخ[١].

أماكن مخطوطاتها:

- المجموعة المرقّمة ٨٣ في مكتبة الكلبايكانيّ بكلبايكان في إيران، الصفحات ١٥٣ - ١٥٤.
- المجموعة المرقّمة ٢٤٩ في مكتبة السيّد الطبسيّ بقم في إيران، الصفحتان ٦٦ - ٦٧.
- دالمجموعة المرقّمة ١١٦٣٩ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المرقّمة ٨٣٣٣ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المحفوظة برقم ٩٦٠٩ في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران في إيران، الورقة ٨٧ حدودًا[٢].

الرسالة الثالثة:

المسؤول من مجيب الدعاء الخالي عن شوائب الرياء، الحريّ بالإجابة، الواصل سهمه المارق عن جَنِيَّة عَرْض المرام إلى غرض الإصابة، أنْ يديم بقاء حضرة المولى الكريم، الخليق لدى الخليقة بلوازم التعظيم والتكريم، المعروف بالعلم والعرفان، الموصوف بالجود والإحسان، قطب سماء الفضل والشهامة، مركز دائرة العزّ والكرامة، قدوة الأكارم يقتدي به كلّ غَمْرِ الرداء في صَلاة الصِّلات، وأسوة ذوي المكارم يقلّده كلّ من اجتهد من سالكي مسالك العطاء في سبيل الخيرات، كهف الحاجّ والمعتمرين، مولانا الأعزّ الأكرم الشيخ ناصر الدين - حَمَى الله تعالى حِماه، ووقاه من كلّ سوءٍ وحَمَاه - إذ مَنَّ على الداعي لبقاء الأحباب، الراجي لخيرهم

---

(١) عين المصدر: ٢٠٨.

هذا، والرسالة لم تُنقل بتمامها في المصدر، وهي هكذا كما في النسخة التي سبق وأنْ ذكرناها.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٧.

وصلاحهم في كلّ باب، بإرسال كتابٍ كريمٍ شهدت بفضل براعته بوارق الأرقام، ونطقت بسبق براعته نواطق الأقلام، وكشفت حِسان فقراته عن ظهور حُسن الإخاء، وتفتّقت كِمام ألفاظه وعباراته عن (زهور)(١) المحبّة والولاء، فحرّك شوقًا لا يزال في البال بل في سائر الجسد تزايده، وبعث توقًا لا ينفكّ عن الخَلَد كثيره وزائده، فلا زال بيتُ وجوده المبنيّ على تحرّي الخير في كلّ بابٍ معمورًا، وسعيه الجميل المبتدأ من صفاء الطويّة في طيّ طريق (الثواب)(٢) مشكورًا.

وبعد إهداء هَذْي الدعاء البالغ كعبة الإجابة، فالمنتهيّ إلى ذلك الجَناب الذي تنتهي إليه مآثر النجابة، أنّ وردةَ عريضته المرسلة إلى مقرّ الخلافة الكبرى، ومستقرّ (المُلْكَة)(٣) العظمى في استدعاء رخصة الحجيج من طريق الأحساء، قد فُتِحَت في حديقة حضور أولياء الدولة القاهرة، وعُرِضَت بأسرها على أركان السلطنة الباهرة، ولَمّا فاح من طيّ (لوازمها و)(٤) أرقامها رِيّا الخُلُوّ من الرياء في عرض المراد، وفاح من مِسك ختامها أريج صدق الولاء وخلوص الاعتقاد؛ تلقّوها بالقبول، وجعلوها مفتاحًا لباب إجابة المأمول، فرخّصوا حاجّي البيت العتيق، وأذّنوا في الناس بالحجّ من تلك الطريق، فالطريقة الأنيقة الوفاء بما وعدتُم في أمر حجّاج بيت الله الحرام، ورعاية ما عاهدتُم في عابري سبيله الأحَقّاء بوظائف الإعزاز والإكرام، فإنّ الكريم إذا وعد وفى، ومن أوفى بما عاهَدَ عليه فله الجزاء الأوفى، مع ما في ذلك من ترويج الملّة الباهرة، ومنافع أخرى لمن يريد الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

ولَمّا صُدَّ القلمُ عن حصْر فوائده الجمّة، وأُحصِرَ عن عدّ عوائده المهمّة؛ عاد عن الإحرام لبسط الكلام، وأرسل هذْيَ التحيّة ثمّ أحَلَّ بوادي السلام(٥).

---

(١) هكذا في المصدر، وفي النسخة المذكورة: «ظهور».

(٢) كذا في المصدر، وفي النسخة المذكورة: «الصواب».

(٣) هكذا عند الواثقيّ، وفي النسخة المذكورة: «المملكة».

(٤) ليست عند الواثقيّ.

(٥) المصدر ذاته: ٢١٠.

أماكن مخطوطاتها:

- المجموعة المرقّمة ٨٣ في مكتبة الكلبايكانيّ بكلبايكان في إيران، الصفحات ٢٠٣ ـ ٢٠٧.
- المجموعة المرقّمة ٢٤٩ في مكتبة السيّد الطبسيّ بقم في إيران، الصفحتان ٨٨ ـ ٨٩.
- المجموعة المرقّمة ١١٦٣٩ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المرقّمة ٨٣٣٣ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المحفوظة برقم ٩٦٠٩ في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران في إيران، الورقة ٩٨[١].

الرسالة الرابعة:

أبهى سلامٍ سَمَتْ في سماء القبول شموسه وأقمارُه، ودار في فلك البلوغ والوصول ثابتةُ وسيّارُه، وأنمى دعاءٍ جرت في رياض الإجابة أنهارُه، وأثمرت في حديقة الاستجابة أشجارُه، يُهْدَى إلى الجناب العالم الفاضل النبيه، الكافي تهذيب أخلاقه لاستبصار من لا يحضره الفقيه، بحر علمٍ اغترف منه صادي شآبيب العلوم الجامعة أنهارًا، وشمس فضلٍ أصبح بإفاضة حقائقه اللامعة ليل الفضائل نهارًا، فاضلٌ يضاهي الصبحَ عمودُ كمالِه، وعالمٌ أورق بالعرفان عودُ إفضاله، المولى الملكيّ الآداب، والصاحب المستغني عن الإطالة في الألقاب، فلان[٢].

والمرجوّ ممّن يجيب دعوة الداع إذا دعاه، ويُنَادَى في كلّ نادٍ لبسط فضله ونداه، أنْ يتطوّل على الداعين فيطوِّل بعريض الدعاء حبل متين عمْرِه النامي، ويُمِدّ الراجين فيمدّ بطويل الرجاء مدى مديد وجوده السامي.

---

(١) المصدر نفسه: ٢٠٩.

(٢) علّق هنا الواثقي بقوله: «كذا في المصادر».

أمّا بعد؛ فإنّ المحبّ المشتاق وإنْ أبعدته طوارقُ البِعاد عن التطرّق إلى مجلس الحضور، وصرفته صوارف الهجر عن الاستضاءة بنور لقائه المحفوف بصنوف البهجة والسرور، لكنّ مناطق النطق بالثناء على اللسان مشدودة، وأيدي الدعاء في أكثر المظانّ مبسوطةٌ وممدودة، سائلًا منه ـ سبحانه ـ أنْ يرفع مراتبه الفاخرة ويسمع مطالبه في الدنيا والآخرة.

ثمّ الملتمس منه ـ دام فضله ـ أنْ يذكرني بصالح الدعاء، ولا ينساني في تلك الأماكن الشريفة التي يستضيء بنورها في الأرض نجوم السماء، وأنْ يؤكّد أركان الولاء في أكثر الأوقات، بإرسال صحائف الوداد المشتملة على حقائق الأحوال وإظهار ما اتّفق من المهمّات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

أماكن مخطوطاتها:

- المجموعة المرقّمة ٨٣ في مكتبة الكلبايكانيّ بكلبايكان في إيران، الصفحات ١٥٥ ـ ١٥٧.
- المجموعة المرقّمة ٢٤٩ في مكتبة السيّد الطبسيّ بقم في إيران، الصفحتان ٦٧ ـ ٦٨.
- المجموعة المرقّمة ١١٦٣٩ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المرقّمة ٨٣٣٣ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المحفوظة برقم ٩٦٠٩ في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران في إيران، الورقة ٨٧ حدودًا[2].

الرسالة الخامسة:

أبّدَ اللهُ ـ تعالى ـ بقاء جناب المولى الفاضل، والصديق الوفيّ، نقاوة الأكارم والأفاضل، واقف مواقف الفضل والكرم، عالم معالم الهداية (يهدي)[3] للتي هي

---

(١) عين المصدر: ٢١٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٧.

(٣) هكذا، ولا يخلو من تصحيف، وربّما الصحيح: «بِهَدْيٍ» ـ جار ومجرور ـ أو «فيهدي».

أقوم، جامع الشمائل الحميدة، حاوي الفضائل العديدة، رافع ألوية الفتوّة والسماحة، ناصب رايات البلاغة والفصاحة، الأديب الساطع نوره في آفاق محاسن الآداب، والأريب المتفَتِّق نوره في رياض محامد الألقاب، امتدّ في البراعة باعُه، وبرع في طريق الكرامة حتّى شقّ على مَنْ رام شقّ غباره اتّباعه، جامع أشتات المآثر، مولانا الألمعيّ الشيخ ناصر -رفع الله تعالى مقامه، وشغل بإعانة المؤمنين لياليه وأيّامه-.

أمّا بعد؛ فقد طَلَعَ من مشرق الولاء الكامن في صَدَفَة السويداء كالدرّ المكنون، بارقُ ابتهاجٍ تجلّى كنور الشمس في مرايا العيون، خير برهةٍ من الأوقات، وأحسن إبّان يحوي السعادات؛ إذ تفتّح فيه وردُ ورود كتابكم الكريم الذي أتاني محتويًا على بديع البيان والمعاني، فكمْ من موهبةٍ هنيئةٍ قد أعطاني، وبهجة مونقةٍ قد أراني، فتمتّع شوق الوصال بصلة وصوله، وتنعّم ذوق البال بنعمة حلوله، والمرجوّ من طيب خلائقكم الحسان، تكرير هذا الإحسان، فإنّه المسك ما كرّرته يتضوّع، وغصن الإخاء بتكرّر صحائف الولاء يتورّق، وأصله به يتفرّع.

ثمّ المكشوف على ذلك الضمير المنير، والمشهود لدى ذاك الرأي المستنير، أنّ ما أشعرتُم به في طيّ تلك البطاقة الكريمة من أمر الحاجّ، والسعي في إرسالهم من ذلك المنهاج، قد حصل بأيّ طريقٍ تأتّى، وتجلّى في مرآة الحصول على أحسن وجهٍ من وجوهٍ شتّى، كما زُبِر فيما كُتب إلى جناب المولى الأجلّ الأكرم، ناشر لواء المجد والكرم، ناسك مناسك الفضل والإحسان الشيخ سعدان[1] -متّعه الله بالعيش البهيج، وأعانه بإعانة طوائف المعتمرين والحجيج-.

والمأمول من صدق عهودكم السعي في صفاء المحبّة، والاهتمام بوفائه بما عاهَدَ عليه الأحبّة، فإنّ ناصرَ سالكي سبيل الله لا يخفى حسناته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[2].

---

(١) الشيخ سعدان هو الشيخ سعدون بن محمّد، وفي رسائل الصفويّين له تارةً يسمّونه (سعدان) وتارةً يسمّونه (سعدون)، كما يقال (حمدان) و(حمدون)، و(زيدان) و(زيدون).

(٢) نفس المصدر: ٢١٥.

أماكن مخطوطاتها:

- المجموعة المرقّمة ٨٣ في مكتبة الكلبايكانيّ بكلبايكان في إيران، الصفحتان ١٣٥ ـ ١٣٩.
- المجموعة المرقّمة ٢٤٩ في مكتبة السيّد الطبسيّ بقم في إيران، الصفحتان ٥٨ ـ ٥٩.
- المجموعة المرقّمة ١١٦٣٩ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المرقّمة ٨٣٣٣ في مكتبة المرعشيّ النجفيّ بقم في إيران.
- المجموعة المحفوظة برقم ١٥٧١٩ في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران في إيران، الصفحة ٥٣.
- المجموعة المحفوظة برقم ٩٦٠٩ في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران في إيران، الورقة ٨٣ حدودًا[١].

الرسالة السادسة:

بعد اتحاف ثناءٍ يعجز عن تحمّلها الأوراق، وإهداء دعاءٍ لا يتحمّلها مطايا الاشتياق، إلى جناب الشيخ الأجلّ، والصديق الأمثل، ذي الأوصاف الرضيّة، والأخلاق المرضيّة، فرد أفراد الدهر، وواحد آحاد العصر، عارج معارج الفضل والنُّهَى، صاعد مصاعد السعادة في الآخرة والأُولى، عنوان صحيفة مكارمه موشَّح بذهب حمائد الخصال، وديوان مناقبه مرقوم من مدار العزّ والإقبال، عجزت ألسنة الأقلام عن الإطراء في مدحته، وضاقت صفحات الأوراق عن تحمّل كريم خصلته، ذي العزّ الشامخ الباذخ، شيخ أعاظم المشايخ، بل أفضلهم من السوالف والغوابر، الشيخ ناصر ـ لا زال من الخالق منصورًا، وعند الخلائق مشكورًا ـ.

فالشوق إلى كريم لقائكم على حيث يضيق عن الإحاطة به نطاق البيان، حيث اشتهرت مدائحكم في الأصقاع والبلدان، لا سيّما بعدما حكى الشريف الفاضل

---

(١) المصدر نفسه: ٢١٤.

والعالم العامل قرّة عيني وحبيب قلبي المولى أبو الحسن - وفقه الله تعالى - من أوصافكم ما تبهر فيه العقول، وتتعجّب منه الفحول، خصوصًا حُسْن السلوك مع الحاجّ في العام الغابر، جزاكم الله في ذلك خير الجزاء.

وحيث علمنا من مدائح أخلاقكم، ومحاسن أوصافكم، سالفًا وآنفًا، تعهّدنا عند الحضرة البهيّة السلطانيّة - أيّدها الله بالنصر والتمكين، وأيّدها بجنودٍ من الملائكة مُردَفين - من قبلكم لأجل الحاجّ، وعرضنا عليه إنّ كلامكم كلام وذمامكم ذمام، فعند ذلك رخّص الحاجّ، وأمَرَ بإدارة المحمَل على طريق [الـ]أحساء - صانه الله عن ضروب البلاء -، ولَمّا اطمأنّ قلبي من تلقائكم غاية الاطمئنان، رخّصت قرَّتَي عيني، وفلذَتَي كبدي، وثمرَتَي فؤادي، محمّد حسين و[الـ]سيّد محمّد[أ] - أنشأهما الله نشء الصالحين، وردّهما وسائر الحاجّ على أوطانهم سالمين غانمين.

ونحن نوصيكم أوّلًا برعاية الحاجّ، وحفظهم عمّا يعترضهم في السُّبُل والفجاج، ليكون سببًا لفتح هذا الطريق، ورفع ما يعتريه في بعض الأحيان من التعويق، كيلا يظهر خلاف ما تعهّدنا.

وثانيًا أنْ يكون الولدان في ظلٍّ من عزّكم، ومحلٍّ من مجدكم.

والله الموفّق لكلّ خير، والسلامُ مِنَ اللهِ السلامِ عليكم(1).

أماكن مخطوطاتها:

- المنشآت المخطوطة المرقّمة برقم ١٨٣٩٣ في مكتبة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران في إيران، الصفحتان ٢ - ٣(2).

---

(١) المصدر نفسه: ٢١٧.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

وقفاتٌ مع هذه الرسائل:

الوقفة الأولى: منشئ الرسائل:

كاتب هذه الرسائل ومنشؤها هو الشيخ مسيحا الكاشانيّ، عدا الرسالة السادسة فقد ذكر الواثقيّ أنّ منشئها أحد رجال الدولة الصفويّة في مدينة بوشهر الواقعة في جنوب فارس على سيف الخليج العربيّ.

أمّا مسيحا الكاشانيّ فإنّي لا أعرف له ترجمةً سوى التي كتبها الآغا بزرك (ت ١٣٨٩هـ) في كتابه (الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة) الذي هو من ضمن كتابه (طبقات أعلام الشيعة)، وهي ترجمةٌ مقتضبةٌ، قليلة المعلومات جدًّا عنه، وأعاد محتواها في مواضع من كتابه الآخر (الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

يظهر من الآغا بزرك أنّه لا يعرف اسمه ونسبه، بدليل أنّه لم يذكرهما كما هي عادته في تراجم الأعلام الذين يترجمهم.

له لقبان: مسيحا، وصاحب.

أمّا لقب مسيحا؛ فهو لقبه الأشهر، والألف المزادة على لفظ (المسيح) قد زيدت للتفخيم أو للنداء بالفارسيّة[1]، وأظنّ أنّها للتفخيم أولى؛ لأنّه لا معنى للنداء في التسمية، والعجم يحبّون الأسماء الفخمة والمفخّمة.

وأمّا لقب (صاحب)؛ فهو اللقب الذي يتخلّص به في أشعاره الفارسيّة[2].

ويقال له: المولى مسيحا، والآخوند مسيحا.

والمولى يسمّى به العالم الكبير، والآخوند تسمية فارسيّة أو تركيّة للعالم المحقّق.

---

(١) الآغا بزرك: الذريعة: ج٩ق٣/ ١٠٤٠.

(٢) اعتاد الشعراء الفرس أن يتخلّصوا في آخر أشعارهم بلقبٍ يلقّبون به أنفسهم.

هو من بلدة كاشان القريبة من مدينة قم في وسط بلاد فارس، وهي قديمة التشيّع قبل الدولة الصفويّة.

لا نعرف سنة ولادته، وعند مَنْ درس، أو مَنْ درس عليه، سوى أنّه قرأ على العلاّمة الفذّ السيّد حسين الخوانساريّ (ت ١٠٩٨هـ)، وقد صاهره على ابنته.

أدركه العالم الشاعر المؤرّخ الشيخ محمّد عليّ الكيلاني المعروف بـ(عليّ الحزين) (ت ١١٨١هـ) والتقى به فذكره في كتابه الفارسيّ (تذكرة الشعراء المعاصرين).

وكان أديبًا شاعرًا ناثرًا بالعربيّة والفارسيّة[١].

ولَمَّا تُوفّي أرسل العلاّمة السيّد نور الدين الجزائريّ (ت ١١٥٨هـ) إلى أخي زوجته الفاضل السيّد جمال الدين بن حسين الخوانساريّ يعزّيه بوفاته[٢]، والسيّد جمال الدين الخوانساريّ تُوفّي في سنة (١١٢١هـ) أو في سنة (١١٢٥هـ)، وهو ما يقتضي أنّ مسيحا الكاشانيّ توفّي في سنة (١١٢١هـ) أو في سنة (١١٢٥هـ)، أو قبلهما.

له من المؤلّفات:

١ـ التحفة السليمانيّة: وهو ترجمةٌ لكتاب الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) (الإرشاد) من العربيّة إلى الفارسيّة، وقد ترجمه باسم السلطان الشاه سليمان الصفويّ (ت ١١٠٥هـ)[٣].

٢ـ ديوان صاحب كاشانيّ: هو ديوان شعره، وقلنا إنّه يتخلّص في أشعاره الفارسيّة باسم (صاحب)[٤]، ولا نعلم هل جميع ما فيه هو شعر فارسيّ، أو أنّ له فيه شعر عربيّ؟[٥].

---

(١) الآغا بزرك: الذريعة: ج٩ ق٢/ ٥٧٦.

(٢) عين المصدر: ٢٢/ ١٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ٣/ ٤٤٢.

(٤) نفس المصدر: ج٩ ق٢/ ٥٧٦.

(٥) راجع ترجمته في: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٧٢٥.

الوقفة الثانية: ناصر الأحسائيّ أو ناصر الخطّيّ:

يظهر من الواثقيّ أنّ الشيخ ناصر قد لُقِّب أمام هذه الرسائل المرسلة إليه بـ(الأحسائيّ) ولم يلقّب فيها بـ(الخَطّيّ) في مختلف المخطوطات التي فيها الرسائل، والمخطوطة التي رأيتُ صورتها - وهي واحدة من تلك المخطوطات التي اعتمد عليها الواثقيّ - مكتوبٌ فيها فعلًا هذا اللقب، فمن المحتمل أنّ وزير الدولة الحُمَيْدِيَّة الخالديّة ما هو بالوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ.

ولكن المتمرّس في سوح التاريخ والتراجم والمخطوطات لا يكتفي بمثل هذا في نفي أنْ يكون وزير الدولة الحُمَيْدِيَّة هو نفس الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ، ومردّ هذا إلى أنّ تلقيبه في هذه المخطوطات يرجع بلا شكٍّ لتلقيبه في المخطوطة الأمّ التي تفرّعت عنها، وحيث أنّ الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين كان يسكن الأحساء بحكم كونه وزيرًا لدولة بني حُمَيد الخالديّين، وبنصّ ابن علوان الذي ظاهره أنّ الشيخ ناصر يسكن الأحساء، ولكون منشئ الرسائل بعيدًا عن معاشرة الشيخ ناصر إذ أنّه من الفرس، فلا ضير فيما لو لقّبه بالأحسائيّ.

هذا إذا كان نفس منشئ الرسائل هو الذي لقّبه بـ(الأحسائيّ)، ولكن يحتمل أنّ جامع المجموعة التي فيها الرسائل هو الذي لقّبه بالأحسائيّ اعتمادًا على كونه وزيرًا في الأحساء.

ضِفْ لذلك كلّه القرائن التي سقناها في إثبات أنّ الوزير ممدوح الإصبعيّ هو بعينه الذي ذكره ابن علوان.

بل ضِفْ إلى ذلك ما يمحق مادّة أي شكٍّ في صحّة ما نذهب إليه، وهو ما سننقله من الأفنديّ حين قال إنّ الشيخ ناصر الخطّيّ هو وزير الشيخ سعدون.

الوقفة الثالثة: دلالات هذه الرسائل:

الدلالة الأولى: واضحٌ من هذه الرسائل أنّ الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين كان نافذ الكلمة في دولة الحُمَيديّين الخالديّين، ولو لم يكن كذلك؛ لَمَا خاطبته وراسلته

دولة كبيرة كالدولة الصفويّة في أمر حجيجها كما خاطبت وراسلت نفس الحاكم الحُمَيديّ الشيخ سعدون.

ولعلّ ما يقوّي نفوذه في الدولة وعلوّ تأثيره فيها هو أنّ ابن علوان لم يَفُتْه ذكرُه والكلامُ عنه بما هو أكثر من نفس الحاكم الشيخ سعدون.

فهو كان فعلًا الرجل الثاني المتنفِّذ في دولة بني حُمَيْد، ولم تكن وزارته شكليّةً فقطّ.

الدلالة الثانية: أنّ صيت الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين قد انتشر خارج موطنه.

الدلالة الثالثة: لا عجب أنْ أضفى منشئ الرسائل على الشيخ ناصر ألقاب الفخامة وأسبغ عليه أنواط المدائح، وهذا لأنّ هذا السلوك من ديدن القدماء في إنشاء مخاطباتهم لبعض، ولا سيّما إذا كان المخاطَب صاحب مكانة كبيرة، ويتعاظم تعاطي الألقاب المبالغ فيها عند العجم خصوصًا، علاوةً على كلّ هذا أنّه تتأكّد وتقوى أنْ تكون مخاطبة الصفويّين للشيخ ناصر بأوصاف الإطراء الضخمة ونعوت الثناء الفخمة جرّاء حاجتهم إليه في رعاية حجيجهم وحفظ سبل طريقهم إلى الحجّ.

ومع هذا، فإنّه لا ينفي مصداقيّة دلالة هذه الأوصاف والمدائح في هذه الرسائل على المكانة العلميّة المرموقة التي كان عليها الشيخ ناصر، وإنْ كانت هذه الأوصاف والمدائح واضحة المبالغة في هذه المكانة العلميّة له، فإنّ أوصاف المدح ـ هذه ـ منعكسةٌ عن واقع وجود مستوى علميّ وأدبيّ مرموقٍ لدى الوزير الشيخ ناصر، وإلاّ لكان هذا الإطراء خالٍ من أيّ مصداقيّة، ولكان في محلّ السخريّة والاستهزاء عند الوزير الشيخ ناصر قبل أنْ يكون عند كلّ من يقرأها.

ففي الرسالة الأولى قال عنه:

«جناب المولى الكريم، والشيخ الجليل الحريّ بكلّ تبجيلٍ وتكريم، السيّد الهمام البعيد الهمّة، المجلوّ بأنوار علومه ظلمات الجهالات المدلهمّة، ذي المكارم والفضائل، قدوة الأكارم والأماثل، جامع شمل الفنون العلميّة، قاطف ثمرات

الأعمال من أصول العلوم الدينيّة، مشكاة أنوار المعارف وأضوائها، ومصباحها المنير لصباحها ومسائها، الذي تحلّى بحِلْيَة الكرم والإحسان، وتزيّن بزينة كلّ خليقةٍ من الخلائق الحسان، واحتوى على محامد ذوي الأنساب والأحساب، وانتهى في محاسن الآداب إلى مرتبةٍ قصُرَت عن الوصول إلى تقريرها يدُ الإطناب، كهف الحاجّ والمعتمرين، مولانا الشيخ ناصر الدين».

وفي الرسالة الثانية قال عنه:

«حبّذا من مُطَوَّقات أقلام جناب المولى العالم الفاضل البارع الذي ثقّف بالبراعة سهام الفضل وقِداحة، وأدار على مُشْرِبَيِّ ذلك المَشْرب الهنيء كؤوسه وأقداحه، مُحَدِّد جهات مكارم الأخلاق، مُجَدِّد آثار المآثر والمحامد على الإطلاق، فرع دوحة المجد الباهر، والشرف الناضر، مخدومنا الماجد الشريف الشيخ ناصر - نصره الله تعالى بفضله وكرمه، وفتح عليه أبواب أياديه ونعمه -».

أمّا في الرسالة الثالثة؛ فقد قال عنه:

«حضرة المولى الكريم، الخليق لدى الخليقة بلوازم التعظيم والتكريم، المعروف بالعلم والعرفان، الموصوف بالجود والإحسان، قطب سماء الفضل والشهامة، مركز دائرة العزّ والكرامة، قدوة الأكارم يقتدي به كلّ غَمْرِ الرداء في صَلاة الصِّلات، وأسوة ذوي المكارم يقلّده كلّ من اجتهد من سالكي مسالك العطاء في سبيل الخيرات، كهف الحاجّ والمعتمرين، مولانا الأعزّ الأكرم الشيخ ناصر الدين».

وفي الرسالة الرابعة:

«الجناب العالم الفاضل النبيه، الكافي تهذيب أخلاقه لاستبصار من لا يحضره الفقيه، بحر علمٍ اغترف منه صادي شآبيب العلوم الجامعة أنهارًا، وشمس فضلٍ أصبح بإفاضة حقائقه اللامعة ليل الفضائل نهارًا، فاضلٌ يضاهي الصبحَ عمودُ كمالِه، وعالمٌ أورق بالعرفان عودُ إفضاله، المولى الملكيّ الآداب، والصاحب المستغني عن الإطالة في الألقاب».

وفي الرسالة الخامسة:

«جناب المولى الفاضل، والصديق الوفيّ، نقاوة الأكارم والأفاضل، واقف مواقف الفضل والكرم، عالم معالم الهداية (يهدي)[1] للتي هي أقوم، جامع الشمائل الحميدة، حاوي الفضائل العديدة، رافع ألوية الفتوّة والسماحة، ناصب رايات البلاغة والفصاحة، الأديب الساطع نوره في آفاق محاسن الآداب، والأريب المتفَتِّق نوره في رياض محامد الألقاب، امتدّ في البراعة باعُه، وبرع في طريق الكرامة حتّى شقّ على مَنْ رام شقّ غباره اتّباعُه، جامع أشتات المآثر، مولانا الألمعيّ الشيخ ناصر».

الدلالة الرابعة:

الأغراض من الرسائل الخمس التي أنشأها مسيحا الكاشانيّ هي التالي:

الرسالة الأولى:

هي ردٌّ على رسالة من الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين بدليل:

«والمكشوف على ضميره المنير أنّه قد ورد في أشرف الساعات وأكرم الأوقات كتابه الكريم وخطابه الوسيم، فابتسمتْ بوصوله أزهار حدائق الارتباط، وانفتحت بوروده ورود رياض المسرَّة والانبساط».

ورسالة الشيخ ناصر هي لمجرّد السؤال والتسليم للذي أرسل إليه؛ وهذا ما يدلّ على قول صاحب الرسالة:

«ولَمّا كان الغرض منحصِرًا في إبلاغ التسليمات المستطابة، وتبليغ الدعوات البالغة كعبة الإجابة؛ خُتِمَتْ رسالة الكلام بخاتمة الدعاء والسلام قائلًا: لا زالت حاضرةً لديكم أسباب التوفيق وأدواته».

---

(١) هكذا، ولا يخلو من تصحيف، وربّما الصحيح: «بهَذي» - جار ومجرور - أو «فيهدي».

الرسالة الثانية:

هي كذلك ردٌّ على رسالةٍ للوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، قال منشئ الرسالة:

«إذ ألقتْ إلينا من وَكْرِ الوِلاء القديم بيضةً أنيقةً من كتابه الكريم، فانفلقتْ كالصبح الصادق عن نهار صدق الوِداد، وكشفتْ بما أنتجتْ من ظهور سلامة تلك الذات الكريمة ذات مكارم الصفات، عمّا أقرَّ العينَ وسرَّ سُرَّةَ الفؤاد».

الرسالة الثالثة:

أيضًا هي في جواب رسالة من الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، بدليل قول كاتب الرسالة:

«مَنَّ على الداعي لبقاء الأحباب، الراجي لخيرهم وصلاحهم في كلّ باب، بإرسال كتابٍ كريمٍ شهدت بفضل براعته بوارق الأرقام....إلخ».

ولكن تمتاز هذه الرسالة بالحديث عن إجازة المرور للحجّاج الإيرانيّين[1] عبر الأحساء، حيث نقرأ فيها:

«وبعد إهداء هَدْي الدعاء البالغ كعبة الإجابة، فالمنتهي إلى ذلك الجَناب الذي تنتهي إليه مآثر النجابة، أنّ وردةَ عريضته المرسلة إلى مقرّ الخلافة الكبرى، ومستقرّ المملكة العظمى في استدعاء رخصة الحجيج من طريق الأحساء، قد فُتِحَت في حديقة حضور أولياء الدولة القاهرة، وعُرِضَت بأسرها على أركان السلطنة الباهرة، ولَمّا فاح من طيّ لوازمها وأرقامها رِيّا الخُلُوِّ من الرياء في عرض المراد، وفاح من مِسك ختامها أريج صدق الولاء وخلوص الاعتقاد؛ تلقّوها بالقبول، وجعلوها مفتاحًا لباب إجابة المأمول، فرخّصوا حاجّي البيت العتيق، وأذّنوا في الناس بالحجّ من تلك الطريق، فالطريقة الأنيقة الوفاء بما وعدتُم في أمر حجّاج بيت الله الحرام، ورعاية ما عاهدتُم في

---

(١) وقصدي من (الإيرانيّين) ليس فقط الفرس، بل قصدي كلّ القوميّات والشعوب التي تسكن إيران من الفرس والعرب والترك والكرد واللور وغيرهم.

عابري سبيله الأحَقّاء بوظائف الإعزاز والإكرام، فإنّ الكريم إذا وعد وفى، ومن أوفى بما عاهَدَ فله الجزاء الأوفى، مع ما في ذلك من ترويج الملّة الباهرة، ومنافع أخرى لمن يريد الدنيا وحسن ثواب الآخرة».

الرسالة الرابعة:

هي رسالةٌ ليس فيها ما يشير إلى أنّها جوابٌ على مكتوبٍ من الوزير الشيخ ناصر، ومحتواها واضحٌ منه أنّ الغرض من كتابتها هو الإخوانيّة والتودّد.

الرسالة الخامسة:

الغرض من هذه الرسالة هو الردّ على رسالةٍ من الوزير الشيخ ناصر كما دلّ على ذلك ما جاء فيها:

«أمّا بعد؛ فقد طَلَعَ من مشرق الولاء الكامن في صَدَفَة السويداء كالدرّ المكنون، بارقُ ابتهاجٍ تجلّى كنور الشمس في مرايا العيون، خير برهةٍ من الأوقات، وأحسن إبّان يحوي السعادات؛ إذ تفتح فيه وردُ ورود كتابكم الكريم الذي أتاني محتويًا على بديع البيان والمعاني...إلخ».

وقد تضمّنت رسالة الوزير الشيخ ناصر التي كُتِبَت هذه الرسالة جوابًا عليها ما يتعلّق بشأن الحجّاج الإيرانيّين، وقد دلّ على ذلك ما ورد في هذه الرسالة:

«ثمّ المكشوف على ذلك الضمير المنير، والمشهود لدى ذاك الرأي المستنير، أنّ ما أشعرتُم به في طيّ تلك البطاقة الكريمة من أمر الحاجّ، والسعي في إرسالهم من ذلك المنهاج، قد حصل بأيّ طريقٍ تأتّى، وتجلّى في مرآة الحصول على أحسن وجهٍ من وجوهٍ شتّى، كما زُبِر فيما كُتب إلى جناب المولى الأجلّ الأكرم، ناشر لواء المجد والكرم، ناسك مناسك الفضل والإحسان الشيخ سعدان».

إنّ هذه السطور من الرسالة ينتابها بعض الغموض في مرام كاتبها منها، ولذا فإنّ ما أفهمه منها هو أنّ الوزير الشيخ ناصر قد أوضح للصفويّين كيفيّة سلوك الحجّاج

الإيرانيّين وطريقة حمايتهم، وكان الردّ منهم عليه بأنّ ذلك هو نفسه الذي قد تمّ الاتّفاق عليه فيما كتبوه سابقًا للأمير الحاكم الشيخ سعدون، أي يطلبون من الشيخ ناصر الالتزام والتقيّد بما سبق الاتّفاق عليه مع الشيخ سعدون (سعدان) من أمر الحجيج الإيرانيّين.

وهذا الاتّفاق ربّما تزيح عنه الستار الرسالة التي كتبها الصفويّون بإنشاء نفس مسيحا الكاشانيّ إلى الشيخ سعدون (سعدان) حيث جاء فيها:

«وأمّا ثانيًا؛ فإظهار المسرّة البالغة والبهجة السابغة بورود كتابه الكريم الذي احتوى على ما يجب رعايته من أمر وفد الحاجّ الآتين من الفجاج، مشتملًا على استدعاء وفودهم من ذلك المنهاج، ومتضمّنًا لشرائط، منها أنْ لا يألوا جهدًا في كفّ أذى الأعراب الطغاة، وفكّ حبائل كيدٍ يُكيد به سائر المردة العُتاة»[1].

الوقفة الرابعة: المستفاد من الرسالة السادسة:

خصصنا الرسالة السادسة بوقفةٍ مع أنّ الوقفات الماضية تشملها عدا الوقفة الثالثة؛ لأنّها ـ كما ذكرنا قبلًا ـ الرسالة الوحيدة التي ليست من إنشاء مسيحا الكاشانيّ، وكانت من إنشاء أحد رجالات الدولة الصفويّة في بندر أبو شهر بجنوب فارس على سِيْفِ الخليج العربيّ.

ونذكر في هذا المقام أنّ هذه الرسالة هي الوحيدة من بين الرسائل الصفويّة إلى الوزير ناصر بن بهاء الدين التي نعرف تاريخها حيث أنّها كُتبت في شهر ذي القعدة الحرام من سنة (١١١٧هـ/ ١٧٣٧م).

وظنّي الذي يصل إلى قريب حدّ الاعتقاد أنّ هذه الرسالة يستفاد منها فوائد هامّة، وهي كالآتي:

---

(١) المكاتبات المكّيّة: ٢٠٠.

الفائدة الأولى: إنّ كاتب هذه الرسالة كان سيّدًا علويًّا بدليل قوله عن ولديه: «رخّصت قرَّتَي عيني، وفلذَتَي كبدي، وثمرَتَي فؤادي، محمّد حسين والسيّد محمّدًا».

الفائدة الثانية: إنّه اطّلع على أحوال وأوصاف الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ عبر أحد العلماء الذي يسمّيه (المولى أبو الحسن) ويلقّبه بـ (الشريف)، فقد كتب: «فالشوق إلى كريم لقائكم على حيث يضيق عن الإحاطة به نطاق البيان، حيث اشتهرت مدائحكم في الأصقاع والبلدان، لا سيّما بعدما حكى الشريف الفاضل والعالم العامل قرّة عيني وحبيب قلبي المولى أبو الحسن - وفقّه الله تعالى - من أوصافكم ما تبهر فيه العقول، وتتعجّب منه الفحول، خصوصًا حُسْن السلوك مع الحاجّ في العام الغابر، جزاكم الله في ذلك خير الجزاء».

وظنّي - وأرجو أنْ لا أكون مخطئًا - أنّ العالم المسمّى بـ(أبي الحسن) ويلقب بـ (الشريف)، لا يعدو عن كونه العالم الكبير والفقيه الشهير في وقته المولى أبو الحسن الشريف الفتونيّ العامليّ الذي كان يسكن في بلاد العجم، ثمّ سكن في النجف الأشرف.

وهنا يتوجّب عَرْضُ مَلْمَحٍ من حياته ليَعْطِي صورةً صغيرةً عنه، فإنّه:

الشيخ أبو الحسن بن محمّد طاهر بن عبد الحميد الفتونيّ النباطيّ العامليّ[1]، واشتهر باسم (المولى أبي الحسن الشريف الفتونيّ).

قال عنه معاصره المحدّث الصالح (ت ١١٣٥هـ): «فاضلٌ، محدّثٌ، فقيهٌ، حسن التقرير، ثقةٌ، عدلٌ، صالحٌ، حفظةٌ»[2].

---

(١) «العامليّ»، نسبةً لجبل عامل، أي: جبل بني عاملة، وبنو عاملة هم قبيلة عربيّة يمانيّة سكنت هذا الجبل منذ ما قبل الإسلام.

واليوم (جبل عامل) يسمّى جنوب لبنان.

(٢) المحدّث الصالح: الإجازة الكبيرة: ١٠٢.

كان أحد أعاظم العلماء في زمانه، وكان من رؤوس مدرسة المحدّثين الأخباريّين.

يروي عن المجلسيّ (ت ١١١١هـ) والشيخ أحمد بن محمّد بن يوسف المقابيّ (ت ١١٠٢هـ) والحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ) وغيرهم، ويروي عنه السيد محمّد بن عليّ بن حيدر الموسويّ العامليّ المكّي (ت ١١٣٩هـ) والشيخ ناصر بن محمّد الجاروديّ (ت ١١٦٤هـ) وابن عمّه محمّد مهديّ الفتونيّ (ت ١١٨٣هـ) وغيرهم.

له عددٌ من المؤلّفات، منها: الفوائد الغرويّة، ومشكاة الأنوار، وتنزيه القمّيّين.

توفّي في عام (١١٣٨ أو ١١٣٩هـ)[١].

إنّ أبا الحسن الفتونيّ من الواضح بما يُفهَم من هذه الرسالة السادسة أنّه قد التقى بالوزير الشيخ ناصر بحيث أنّه لاحقًا أطلع الفرس على أحواله وأوصافه.

والتقاء أبي الحسن الفتونيّ بالوزير ناصر بن بهاء الدين يأتي نتيجةً لأنّ أبا الحسن الفتونيّ كان يحجّ عن طريق الأحساء، فقد دلّ ابن علوان في رحلته بأنّ الحجّاج الذين يجيئون من جهة العراق يخرجون من مكّة المكرّمة إلى الأحساء[٢]، ولا يستبعد - أيضًا - أنّ الحجّاج الإيرانيّين الذين يسكنون جنوب بلاد فارس يعبرون الخليج العربيّ إلى جهة الأحساء ليتّجهوا للحجّ، علاوةً على أنّ المحدّث الصالح يذكر أنّه رافق أبا الحسن الفتونيّ في طريقهما للحجّ، ثمّ جاء معه بعد الحجّ إلى البحرين[٣]، وهذا يدلّ على أنّه فعلًا كان قد حجّ عن طريق الأحساء.

ومن غير الطبيعيّ أنْ ينزل الأحساء المولى أبو الحسن الفتونيّ الذي كان من أكابر أعلام علماء الشيعة في وقته ولا يحتفي به مثل الوزير الشيخ ناصر وهو في مقامه السياسيّ والاجتماعيّ والعلميّ بالمنطقة عمومًا وبالأحساء خصوصًا.

---

(١) اقرأ ترجمته في: المحدّث الصالح: الإجازة الكبيرة: ١٠٢، حسن الصدر: تكملة أمل الآمل: ١/ ٤١٧، الأمين: أعيان الشيعة: ٧/ ٣٤٢، الآغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ١٧٤.

(٢) رحلة مرتضى بن علوان: ٨٩ وما بعدها.

(٣) المحدّث الصالح: الإجازة الكبيرة: ١٠٢، ١٠٦.

فمن الطبيعيّ أنْ يلتقي الشيخ المولى أبو الحسن الشريف الفتونيّ بالوزير الشيخ ناصر.

الفائدة الثالثة: يبدو أنّ الشيخ أبا الحسن كان يقود قافلةً أو ضمن قافلةٍ للحجّاج من بلاد فارس، وكانت رعايتها بنظر الوزير ناصر بن بهاء الدين، ولم يكن مسيرها للحجّ عبر الأحساء ضمن اتّفاق بين الدولة الصفويّة ودولة بني حُمَيْد، بل كان ضمن تعهّدٍ من الشيخ ناصر للشيخ أبي الحسن أو لصاحب القافلة، ثمّ لَمّا أخبر أبو الحسن للسيّد المنشئ للرسالة عن حُسن رعاية الوزير ناصر بن بهاء الدين وكان هذا السيّد المنشئ للرسالة من كبار رجالات الدولة كما تدلّ عليه رسالته؛ لذلك تقدّم إلى الحضرة السلطانيّة بطلب عقد اتفاقيّة بين الدولة الصفويّة والدولة الحُمَيْديّة من أجل سلوك الحجّاج الإيرانيّين عبر الأحساء تحت رعاية وحماية الحُميديّين لهم، وكلّ هذا واضحٌ من قول السيّد المنشئ للرسالة: «وحيث علمنا من مدائح أخلاقكم، ومحاسن أوصافكم، سالفًا وآنفًا، تعهّدنا عند الحضرة البهيّة السلطانيّة ـ أيّدها الله بالنصر والتمكين، وأيّدها بجنودٍ من الملائكة مُردَفين ـ من قبلكم لأجل الحاجّ، وعرضنا عليه إنّ كلامكم كلام وذمامكم ذمام، فعند ذلك رخّص الحاجّ، وأَمَرَ بإدارة المحمل على طريق الأحساء ـ صانه الله عن ضروب البلاء ـ».

ومقتضى ذلك، أنّ هذه الرسالة تاريخها قبل تواريخ الرسائل الخمس التي أنشأها الشيخ مسيحا الكاشانيّ، وأنّها فتحت الباب للاتّفاق بين الدولتين الصفويّة والحُمَيديّة على سلوك الحجّاج الإيرانيّين في الأحساء نحو الحجّ للبيت العتيق.

وقوله: «وأَمَرَ بإدارة المحمل على طريق الأحساء» معناه: أنّ الحجّاج الإيرانيّين لم يكونوا يسلكون إلى الحجّ عن طريق الأحساء، ولكنّ السلطان الصفويّ وقتها وهو السلطان الشاه حسين أمر إثر المراسلة مع الشيخ سعدون ووزيره الشيخ ناصر بإدارة المحملّ، أي بتدويره وتغيير اتّجاهه ليكون على طريق الأحساء بعد إنْ كان لا يتّجه إلى الأحساء.

إذن هذه الرسائل قد ابتدأت في عام (١١١٧ هـ)، وقد كُتِبَت هذه الرسالة المدشّنة لبقيّة الرسائل في شهر ذي القعدة من هذا العام، والظاهر أنّ الحجّاج الإيرانيّين حملوها إلى الوزير الشيخ ناصر عند مرورهم على الأحساء.

علاقته بالمحقّق البحرانيّ

المحقّق البحرانيّ يمدحه:

ما كان العالم الشاعر الشيخ أحمد بن محمّد الإصبعيّ الوحيد الذي انتضى لمدح الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، بل انتضى لمدحه أعظم علماء البحرين - بحجمها التاريخيّ: أوال والقطيف والأحساء - في ذلك الوقت بل من أعاظم علمائها على مرّ التاريخ وهو العلاّمة العظيم الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ المشهور بلقب (المحقّق البحرانيّ) (ت ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م)، فلقد ذكر تلميذه العالم الفاضل الشيخ نوح بن هاشل العصفوريّ (ت ١١٥٠هـ) فقال: «ولشيخنا العلاّمة الشيخ سليمان - أدام الله أيّامه - مقتبسًا - أيضًا -، وفيه لزوم ما لا يلزم، وفيه المبالغة المقبولة في مدح الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ - أطال الله بقاه -:

لقد سما إلى العُلا ناصِرُ ... نجلُ بهاءِ الدينِ وهوَ الأريبْ

ما هَمَّ إلاّ واقتضى همّهُ ... نَصْرٌ من اللهِ وفَتْحٌ قَرِيبْ»[1]

إنّ هذا المدح من المحقّق البحرانيّ للشيخ ناصر لدليلٌ على مقدار ما يحظى به من احترام شخصيّ حتّى عند أعاظم علماء زمانه.

---

(١) أزهار الرياض: ٦/ ٣٠٤.

أُلحِقَ مخطوط (كشكول) ابن هاشل بمخطوط كتاب شيخه المحقّق البحرانيّ (أزهار الرياض)، والأخ الفاضل الشيخ محمّد المكباس محقّق (أزهار الرياض) لم يلتفت لذلك، فجعل (كشكول) ابن هاشل جزءًا من (أزهار الرياض).

وربّما أنّه مدحه بعد فراره القصير من البحرين إلى الأحساء.

فقد تعرّضت البحرين لغارات من عشائر الهولة الذين كانوا يسكنون أسياف البحر من جنوب فارس، فاضطرّ إلى الهجرة للأحساء حيث سكنها مدّةً قصيرةً، وثمّ عاد للبحرين، فكان في الأحساء في عام (١١١٤هـ) كما ذكر ذلك في كتابه (أزهار الرياض)[١]، وأشار لها في كتابه (العشرة الكاملة)[٢]، والظاهر أنّ هذه الهجرة القصيرة التي لم تزد ـ على ما نعتقد ـ على بضعة شهور.

المحقّق البحرانيّ يجيب على استفتاءاته:

قال المحقّق البحرانيّ في رسالته (مسألة عدم جواز السهو على النبيّ ﷺ):

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد حمد الله على نواله، والصلاة والسلام على آله، الناسجين على منواله؛ فقد ورد عليّ من الشيخ الماهر الفاخر، الْمُصْلِي في حلبة المكارم والمفاخر، الذكيّ الألمعيّ، المهذّب اللوذعي، الشيخ ناصر الخطّي في السؤال عن جواز السهو على الأنبياء والأيمّة من جملة مسائله المتواردة (منه)[٣] ما أنبأ عن توقّده وألمعيّته، واشتغال فطنته، وغزارة علمه، وسلامة فهمه، وكثرة فحصه عن الأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار.

فأجبته على ضيق الحال، وتوزّع البال، وكثرة الاشتغال، وشدّة المرض والاعتلال، وقلتُ مستعينًا بالملك المتعال في كلّ حال.

جواب عن مسألة عدم جواز السهو على النبيّ ﷺ: ...»[٤].

لم أكن لأعرف لا أنا ولا غيري أنّ الشيخ ناصر الخطّيّ الذي سأل المحقّق البحرانيّ عن سهو النبيّ والأئمّة ـ عليهم الصلوات والتسليمات ـ هو نفسه صاحبنا

(١) أزهار الرياض: ٢/ ١٣٠.

(٢) المحقّق البحرانيّ: العشرة الكاملة: ١٦، ٢١٨.

(٣) لفظةٌ غير واضحة، ونحتملها كما أثبتناها.

(٤) صورة من مخطوطة الرسالة التي تحتفظ بها مكتبة الفاضليّ في مدينة خوانسار بإيران.

الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين لولا المؤرّخ الترجمان المفهرِس العالم الشيخ عبد الله الأفنديّ رحمه الله (من أعلام الترك الإيرانيّين في النصف الأوّل من القرن الثاني).

قال الأفنديّ وهو قد زار البحرين والقطيف والأحساء في زمن وزارة الشيخ ناصر:

«وللسيوطيّ كتاب (أنموذج اللبيب في خواصّ الحبيب)، وهو في ذكر خواصّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وللدمامينيّ كتاب (حسن الاقتصاص فيما يتعلّق بالاختصاص)، وهو ـ أيضًا ـ في ذكر خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد كانا عند الشيخ سليمان المعاصر، وهو ينقل عنهما في جواب سؤال الشيخ ناصر وزير سعدان في مسألة جواز سهو النبيّ صلى الله عليه وآله»[1].

وقد غلط الآغا بزرك عندما توهّم أنّ الشيخ ناصر الخطّيّ الذي سأل المحقق البحرانيّ عن سهو النبيّ والأئمّة ـ عليهم الصلاة والسلام ـ هو الشيخ ناصر بن محمّد الجاروديّ (١١٦٤هـ)، وهو أحد تلامذة المحقّق البحرانيّ[2].

ونرى في كلام المحقّق البحرانيّ عندما قال في مقدّمة جوابه على سؤال الشيخ ناصر بن بهاء الدين: «فقد ورد عليّ من الشيخ الماهر الفاخر، المُصَلِّي في حلبة المكارم والمفاخر، الذكيّ الألمعيّ، المهذّب اللوذعيّ، الشيخ ناصر الخطّيّ في السؤال عن جواز السهو على الأنبياء والأيمّة من جملة مسائله المتواردة منه»، أنّ الوزير الشيخ ناصر قد وجّه للمحقّق البحرانيّ عددًا من المسائل يستفتيه فيها، ويؤكّد ذلك ـ مع أنّ كلام المحقّق البحرانيّ صريح فيه ـ أنّ الأفنديّ حينما سرد قائمة مصنّفات المحقّق البحرانيّ نجده يكتب: «وله ـ أيّده الله ـ جواب أسئلة جماعةٍ كثيرةٍ في مسائل

---

(١) الأفنديّ: الفوائد الطريفة: ١٩٤.

(٢) الآغا بزرك: طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٧٧٠.

عزيزة ـ أيضًا ـ، منها: جواب أسئلة الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ في مسائل متفرّقة، وجواب أسئلة الشيخ ناصر وزير سعدان في مسائل عديدة، وجواب أسئلة الشيخ ناصر بن محمّد ـ أيضًا ـ في جواز سهو النبيّ والإمام»[1].

ومن الواضح أنّ الشيخ ناصر في قوله: «وجواب أسئلة الشيخ ناصر وزير سعدان في مسائل عديدة، وجواب أسئلة الشيخ ناصر بن محمّد ـ أيضًا ـ في جواز سهو النبيّ والإمام» هو واحدٌ وهو الشيخ ناصر بن بهاء الدين محمّد وزير سعدان (سعدون)؛ بل هو واحدٌ في كلّ تعبيراته:

- (الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ)
- (الشيخ ناصر وزير سعدان)
- (الشيخ ناصر بن محمّد).

وذلك لأنّ الأفنديّ قد نصّ ـ كما نقلنا عنه ـ في موضع آخر من كتابه أنّ موجّه التساؤل عن سهو النبيّ ﷺ للمحقّق البحرانيّ هو الشيخ ناصر وزير الشيخ سعدون، وهنا سمّاه (الشيخ ناصر بن محمّد)، فما المانع أنْ يضيف له لقبه (الخطّيّ)، فيكون هو المقصود من (الشيخ ناصر بن محمّد الخطّي)، ولا سيّما أنّ المحقّق البحرانيّ في جوابه على سؤاله قد سمّاه (الشيخ ناصر الخطّيّ)، وحيث أنَّهُ ابن بهاء الدين محمّد، فلا ضير لو سمّاه الأفنديّ (الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ) وإنْ لم يكن مشهورًا بهذه التسمية.

إلاّ أنّ الرأي هو أنّ مقصود الأفنديّ من: (الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ) ومن (الشيخ ناصر بن محمّد) هو الشيخ ناصر بن محمّد الجاروديّ الخطّيّ، وليس مقصوده منهما الشيخ ناصر وزير الشيخ سعدون.

---

(١) الأفنديّ: الفوائد الطريفة: ٥٧٠.

وما ذكرناه في ترجيح أنّ مقصوده منهما هو نفس الشيخ ناصر وزير الشيخ سعدون غير ناهضٍ أبدًا؛ وذلك للتالي:

أوّلًا: إنّه من الواضح من عبارة الأفنديّ أنّ (الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ) في جملته: «جواب أسئلة الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ في مسائل متفرّقة» و(الشيخ ناصر بن محمّد) في جملته: «وجواب أسئلة الشيخ ناصر بن محمّد ـ أيضًا ـ في جواز سهو النبيّ والإمام» هما واحد، وذلك لقرينتين:

القرينة الأولى: إنّه ميّز بين الشيخ ناصر بن محمّد الخطّي وبين الوزير الشيخ ناصر بتلقيب الثاني بـ (وزير سعدان)، فلو كان الشيخ ناصر بن محمّد الخطّي هو نفسه وزير سعدان؛ فلماذا لم يلقّبه بهذا اللقب؟، ولو لم يكن هذا التلقيب لتمييز الوزير عن الجاروديّ؛ لكانت زيادته ضربٌ من اللغو الجليّ، والعالم العاقل مثل الأفنديّ يجلّ عن اللغويّة الجليّة.

القرينة الثانية: لفظة «أيضًا» جاء بها بعد أن ذكر اسم (الشيخ ناصر بن محمّد)، وحيث (وزير سعدان) هو اللقب الذي ميّز به بين (الشيخ ناصر بن محمّد) والشيخ ناصر بن بهاء الدين، لذلك فإنّ إعادة ذكر اسم (الشيخ ناصر بن محمّد) وإقرانه بلفظة «أيضًا»، قرينة قويّة على أنّه يقصد من (الشيخ ناصر بن محمّد) هو نفسه الذي ذكره أوّلا بـ(الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ).

ثانيًا: لو كان الأفنديّ يقصد من (الشيخ ناصر بن محمّد الخطّي) هو نفسه الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين في قوله: «جواب أسئلة الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ في مسائل متفرّقة، وجواب أسئلة الشيخ ناصر وزير سعدان في مسائل عديدة»؛ لكان في كلامه تكرارٌ لا معنى له ألبتة.

ثالثًا: أنّ الوزير لا يُعرف إلاّ بالشيخ ناصر بن بهاء الدين بدليل أنّه ورد كذلك في الوثيقة التي ذُكِرَ فيها بيته ـ وهو دليلٌ على أنّه في نفس القطيف زمن حياته لا يُعرف إلاّ بذلك ـ، وأيضًا بدليل أنّه ورد كذلك في أكثر من موضع في ديوان الأصبعيّ.

فهو لم يكن يُعرف بالشيخ ناصر بن محمّد، بخلاف الجاروديّ الذي يُعرف بالشيخ ناصر بن محمّد، بل ويُلقب بـ (الخطّيّ) فيُقال: (الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ).

ووفق هذا، فإنّ الشيخ ناصر بن محمّد الخطّيّ الذي ذكره الأفنديّ هو نفسه الشيخ ناصر بن محمّد الذي ذكره أخيرًا، وما بينهما هو الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين.

ومقتضى ذلك أنّ الأفنديّ ﷺ سها قلمه فوقع في خطإٍ غير مقصودٍ منه حيث نسب الأسئلة (أو السؤال) عن جواز سهو النبيّ والإمام إلى الشيخ ناصر بن محمّد الجاروديّ الخطّي، وليس ذلك الخطأ لشاذٌ غريبٌ على الأفنديّ، فلقد اعترت كتبه (رياض العلماء) و(تعليقة أمل الآمل) و(الفوائد الطريفة) الكثير من الأغلاط في المعلومات، والخلط بين الأعلام، ونسبة بعض المؤلّفات لغير أصحابها، ولا يسع المقام لذكرها.

ولكن قد يُقال لماذا اعتبرتَ كلام الأفنديّ هنا خطًا في نسبته السؤال عن جواز سهو النبيّ والإمام إلى الشيخ ناصر بن محمّد الجاروديّ الخطّيّ، واعتبرت كلامه صحيحًا في نسبته السؤال إلى الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين؟، فلماذا لا يكون العكس هو الصحيح؟

لا يكون العكس؛ لأنّه من الواضح أنّ الأفنديّ كان كلامه عند نسبته السؤال عن جواز سهو النبيّ والإمام إلى الشيخ ناصر بن محمّد الجاروديّ الخطّيّ مضطربًا غير متّسق ولا منسجم، بدليل ما تقدّم من بحثنا في فهم مراده منه، علاوةً على أنّه كان حين كلامه - هذا - يعتمد على ذاكرته بأمارة أنّه جعل السؤال الواحد أسئلةً فقال: «وجواب أسئلة الشيخ ناصر بن محمّد - أيضًا - في جواز سهو النبيّ والإمام»، مع أنّ المحقّق البحرانيّ يقول: «فقد ورد عليّ من الشيخ الماهر الفاخر، الْمُصْلِي في حلبة المكارم والمفاخر، الذكيّ الألمعيّ، المهذّب اللوذعيّ، الشيخ ناصر الخطّيّ في السؤال عن جواز السهو على الأنبياء والأيمّة».

ثمّ أنّه يظهر من المجموعات المختلفة من المسائل التي يستفتي فيها الوزيرُ الشيخُ ناصرُ المحقّقَ البحرانيَّ أنّ ارتباطه بالمحقّق البحرانيّ كان قويًّا، وقد كان محلّ تقديره العلميّ، ولعلّه كان مقلّدًا له، وانطلاقًا من هذا وجّه له مجموعة استفتاءات فقهيّة وكلاميّة عقديّة.

وقد تقدّم أننا ذكرنا أنّ الأبيات التي امتدح فيها المحقّقُ البحرانيُّ الشيخَ ناصرَ لدليلٌ على مقدار ما يحظى به الشيخ ناصر من احترام حتّى عند أعاظم علماء زمانه، وتتأكّد درجة احترام وتقدير المحقّق البحرانيّ له بقليلٍ من التأمّل في أوصافه له في جوابه على سؤاله: «الشيخ الماهر الفاخر، الْمُصْلِي في حلبة المكارم والمفاخر، الذكيّ الألمعيّ، المهذّب اللوذعيّ، الشيخ ناصر الخطّيّ في السؤال عن جوز السهو على الأنبياء والأيمّة من جملة مسائله المتواردة (منه) ما أنبأ عن توقّده وألمعيّته، واشتغال فطنته، وغزارة علمه، وسلامة فهمه، وكثرة فحصه عن الأخبار الواردة عن الأئمّة الأطهار».

ولا ندري هل مسائله التي يستفتي فيها المحقّق البحرانيّ قد وجّهها له قبل وزارته، أو في أثنائها، أوفي قبلها وأثنائها، وعدم وصفه له بـ(الوزير) ضمن الأوصاف التي وشّحها له في ديباجة رسالته في سهو النبيّ ﷺ، لا يلزم منها أنّه لم يكن حينها وزيرًا، وإن كان لا تخلو من أنْ تكون قرينةً بدرجةٍ ما على أنّه في حينها لم يكن وزيرًا.

أعقابه

ذكر العالم النبيل والفاضل الجليل الشيخ فرج العمران (١٣٢٢ ـ ١٣٩٨هـ) في رسالته (تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران) أنّه وجد في بعض المجموعات الخطّيّة عند صديقه الحاجّ عبد الحسين بن الحاجّ حسن عليّ الخنيزيّ ما صورته:

«وهذا التعجيز والتصدير لمركز دائرة الكمال، ومحدب كرة أولي الفضل والأفضال، الجناب المسدّد، والمخدوم المؤيّد، الشيخ محمّد بن المرحوم الشيخ ناصر [بن][1] بهاء الدين مصدّرًا بعجزٍ لبيتين فاقا درّتين، وقد أفاد فيما أجاد حيث قال:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) غرامًا له بين الأضالع صاهرُ
وإن يك ذو وجْدٍ فما نقلوه عن (سواي فأحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) وذلك عمّا قد حوته الضمائرُ
وقد صحّ في شرع الهوى حُسْنُ مسلكي (فجاء بحقٍّ طابقته الظواهرُ)

ولنجله العزيز الشيخ عبد العزيز ـ حفظه الله تعالى ـ:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) شهاب غرامٍ بين أحشاه ساعرُ
فقد صدقوا فيما ادّعوه فإنْ يكن (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) شواهدُ صدقٍ أكمنته السرائرُ

---

(١) زيادةٌ منّا.

وقد صحّ في الأخبار إظهارُ ما اختفى (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

وللسيّد البهيّ السيّد عليّ بن علويّ الجدحفصيّ:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) فعنّي رووا أو عرّضوا بي جاهروا
وإنْ حدّثوا عن ظاهر الوجد مغرم (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) مواردها عادت وهنّ مصادرُ
وقد صحّ في شرع الهوى صدق باطني (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

وللشيخ ناصر بن عبد الحسن المناميّ ارتجالًا:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) حديث هوانٍ عنعنته العشائرُ
فما نقلوا في ذاك عن حال مغرم (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) عن الدمع عن إنسان عينٍ يحاذرُ
عن القلب عن وجدٍ كواهُ بنارهِ (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

وللشيخ عليّ بن فرج كذلك - أيضًا -:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) أحاديث وجدٍ أضمرتها الضمائرُ
فحقٌّ ولكن كلّما أسندوهُ عن (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) ووجدي ودمع أذرفتهُ النواظِرُ
فتلك الرواةُ اللائي يُؤْمَنُ مَيْنُها (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

ولأحمد أبي ذيب الشاعر كذلك:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) له مَثَلٌ بين المحبّين سائرُ
وعدّوه يدعى في المحبّة صادقًا (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) وتسكابُ دمعٍ سحُّهُ متواترُ
ومحض ودادٍ ظاهرٍ لذوي الهوى (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

وللشيخ إبراهيم بن الشيخ عليّ بن حسن البلاديّ:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) قليلًا روى عنّي الكثيرَ الجماهرُ
وإنْ أورد الراوون أخبارَ مغرمٍ (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) فصحّ اعتبارًا عزّ عنه المناظرُ
حكى الجزء عن كلٍّ لصدق مقالتي (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

وللشيخ عبد الله بن محمّد الشويكيّ:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) حديثًا فعنّي مورد الصدق صادرُ
وإنْ جاء في الأخبارِ عن ذي صبابةٍ (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) وشوقي فبدري في المحبّة زاهرُ
وبَيَّنَ دمعي ما استكنَّ بباطني (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

وللشيخ يحيى بن الشيخ محمّد بن عبد عليّ:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) حديث هوى منه التصبّر دائرُ
وجالوا أحاديث الصبابة عن فتى (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) وما في الذي يروي النحول تشاجر
حكى ماله الآثار حقًّا شواهدُ (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

ولقد صدر كلّ ذلك من أولئك على سبيل الاقتراح، وعدم اطّلاع اللاحق على ما نظّم السابق، فانظر لتوارد الخواطر من هذه الأفاخر»[1].

---

(١) مجموعة مؤلّفات الشيخ فرج العمران: ٤/ ٢٧.

هذا، وقد دخل في حلبة التشطير الشيخ فرج العمران فقال:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ) حديثًا صحيحًا ليس فيه تشاجرُ
وقد أسندوهُ عن فتىً من ذوي الهوى (سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي) عن الشوق عن دمعي الذي هو هامرُ
عن القلب عمّا في الفؤاد من الجَوَى (فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

=

ولا ريب أنّ الشاعر الأريب الشيخ محمّد بن المرحوم الشيخ ناصر بن بهاء الدين المذكور هو ابن الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّي، والظاهر أنّه شبل الوزير الذي ذكره الإصبعيّ في قوله:

سلامي على البحر الخضمّ وشبله　　سلامي على مَنْ باسمه يُشْرَحُ الصدرُ[1]

كذلك، لا ريب أنّ ابنه الفاضل الشاعر الشيخ عبد العزيز هو حفيد الوزير الشيخ ناصر.

وهناك وثيقة وقفيّة في القطيف من سجلّ المرحوم الفقيه الأجلّ الشيخ أبي عبد الكريم الخنيزيّ (ت ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) القاضي السابق للقطيف، وقد أَخْبَرَتْ هذه الوقفيّةُ عن أنّ الوقف كان في ولاية «المرحومة أمة الله بنت شيخ عبد العزيز بن محمّد بن ناصر بن بهاء الدين»[2] كما هو نصّ اسمها في هذه الوقفيّة، وهي مؤرّخة بسنة (١٢٠١هـ/ ١٧٨٦ أو ١٧٨٧م)، فهي متوفّيةٌ في هذه السنة أو قبلها، وربّما يبدو من تولّيها الوقف أنّها من ذوات الشأن الاجتماعيّ.

وللشيخ محمّد بن الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين ابنٌ آخر غير الشيخ عبد العزيز اسمه صالح، ولعلّه ـ أيضًا ـ من أهل العلم، ولصالح ابنٌ هو الشيخ عبد

وأمّا مؤلّف هذه الرسالة عبد الزهراء بن الحاجّ عبد الله العويناتيّ؛ فاقتحم هذه الحلبة، وشارك في هذه الجلبة، فقلتُ مستعينًا بالباري عَزَّوَجَلَّ:

(إذا ما روى أهل الهوى عن متيّمٍ　　أحاديث عشقٍ ردّدتها الحناجرُ
فكلّ حديث عن صبابة مغرمٍ　　(سواي فآحادٌ وعنّي تواترُ)
(رواه نحولي عن سقامي وصبوتي)　　وشاهده منّي العيون السواهرُ
فما سمع الراوون مثلي صبابةً　　(فجاء بحقٍّ طابقتهُ الظواهرُ)

(١) ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: ٧٧.

(٢) انظر صورة الوقفيّة في آخر الرسالة.

اللطيف، وقد كتب الشيخ عبد اللطيف على نسخةٍ من كتاب (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ما يلي:

«بسم الله، قد استعرتُ هذا الكتاب من الأجلّ الأحشم، شيخنا الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله بن فرج.

وأنا الأقلّ الأحقر عبد اللطيف بن صالح بن محمّد بن ناصر بن بهاء الدين ـ عُفي عنهم ـ»[1].

والشيخ المستعار منه، أعني: الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله بن فرج هو من بني عمومة الشيخ عبد اللطيف، فإنّه:

الشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله بن فرج بن عبد الله بن عمران بن محمّد بن عبد الله بن عمران بن محمّد بن عليّ بن عبد المحسن.

والشيخ محمّد بن الشيخ عبد الله كان حيًّا في سنة (١١٨٤هـ)[2]، فوفاته في هذا العام أو بعده.

وهذا دليلٌ على أنّ العلم والأدب قد تسلسل في أعقاب الوزير الشيخ ناصر، ولكن لا نعلم متى انقطع عنهم.

هذا، وقد وجد الآغا بزرك (ت ١٣٨٩هـ) كتابًا عنوانه (خلاصة الكفاية) وهو في النحو مؤلّفه اسمه الشيخ محمّد بن ناصر، واحتمل الآغا بزرك أنْ يكون الشيخ محمّد بن الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّيّ[3]، وليس لاحتماله ـ هذا ـ أمارةٌ سوى

---

(١) هذه النسخة لكتاب (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) في ملك جعفر بن عليّ مرار الساكن ببلدة القُدَيْح من القطيف.
انظر صورة تقييد الشيخ عبد اللطيف بن صالح لاستعارته في ملحق الوثائق آخر الرسالة.

(٢) الشيخ فرج العمران: مجموعة مؤلّفات الشيخ فرج العمران: ٤/ ٩٠.

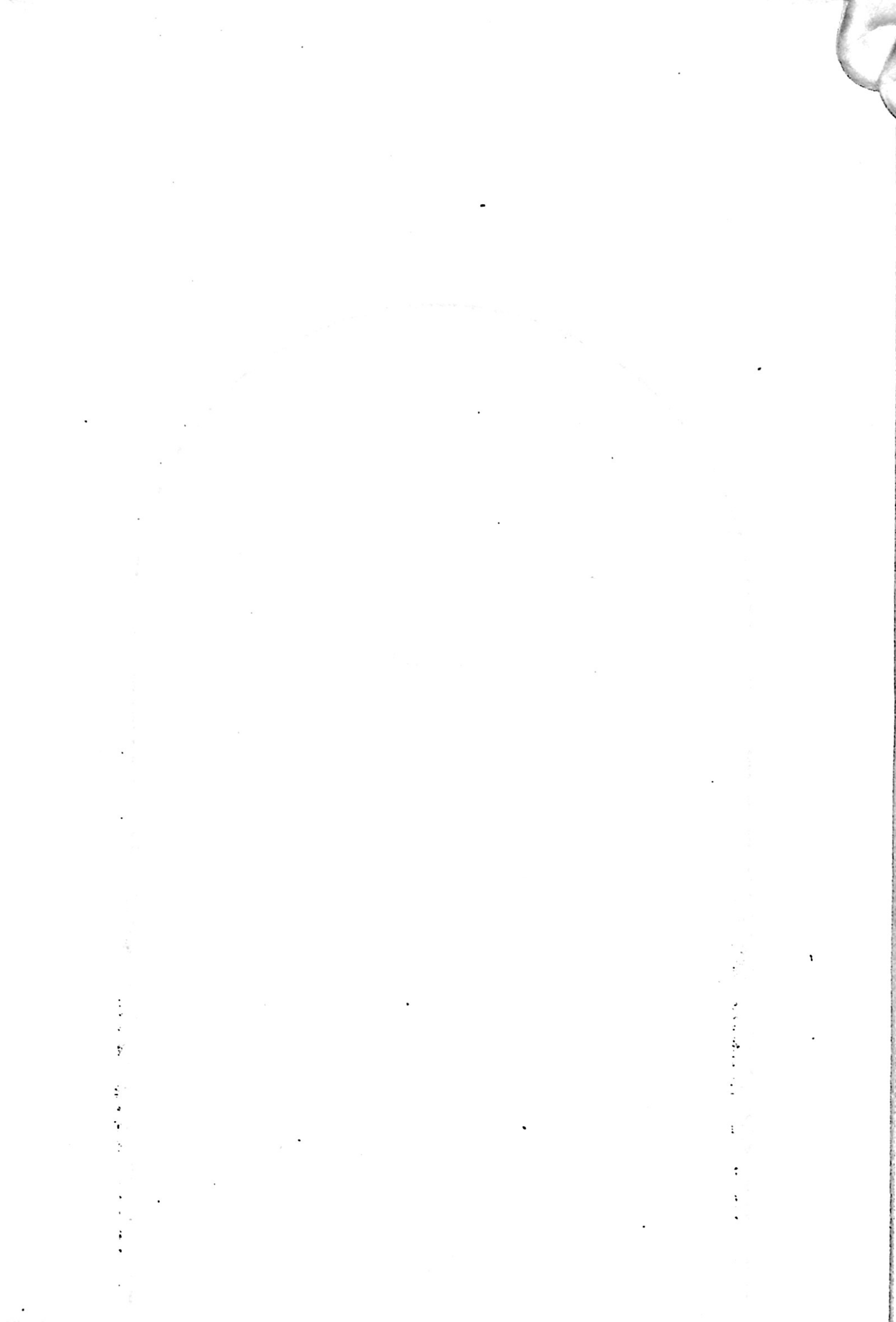
(٣) الآغا بزرك: الذريعة: ٢٦/ ٢٨٩.

تشابه اسم المؤلِّف وأبيه باسم الشيخ محمّد بن الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخطّي، وهذه الأمارة لا تفي بشيءٍ معتدٍّ به يدفع للقول بهذا الاحتمال.

فرغتُ من كتابتي لمعظم هذه الرسالة في الساعة الثانية عشرة إلاّ عشر دقائق من ليلة الأحد ٢٣ رجب الأصبّ ١٤٣٧هـ الموافق لليوم ٣٠ أبريل ٢٠١٦م، ثمّ توسّعت فيها، فكان فراغي من التوسعة في الساعة العاشرة من ليلة الأحد وهي الليلة الثامنة عشرة (وهي ليلة عيد الغدير الأغر) من شهر ذي الحجّة الحرام للعام ١٤٣٨هـ الموافق لليوم ٩ من سبتمبر ٢٠١٧م، وذلك بدرانا في أرض اللوزيّ من البحرين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

ملحق

الوثائق





صورة وثيقة أوقاف الشيخ ناصر بن عبد الله ـ جدّ الوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين ـ على ابنه الشيخ بهاء الدين محمّد ـ والد الوزير الشيخ ناصر ـ حُرّرت في سنة (١٠٧٥هـ/ ١٦٦٥م)، والوثيقة في ملك سعود بن عبد الكريم الفرج (العوّامية/ القطيف).

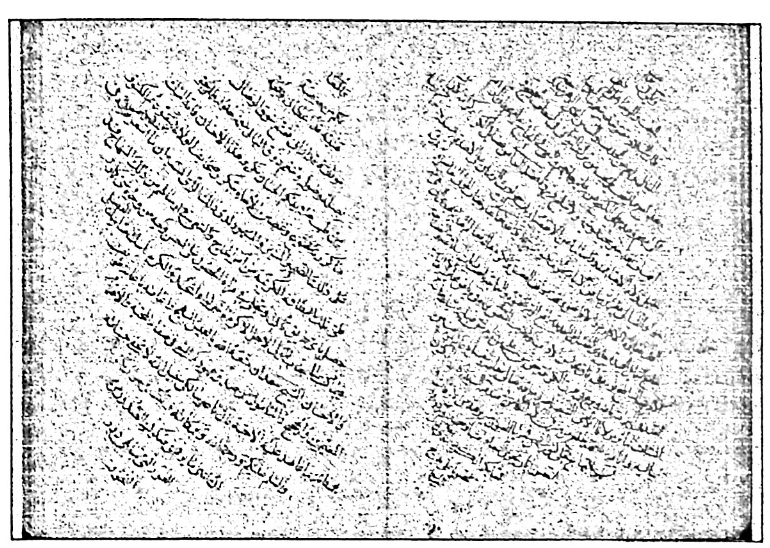


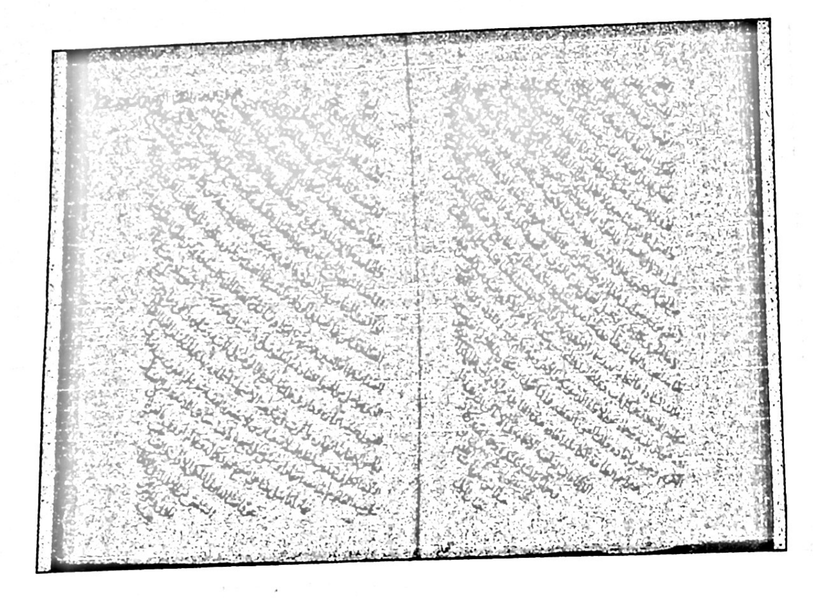
صورة وثيقة وقفيّة الحاجّ فرج بن عبد الله بن عمران، وقد حُرِّرت في سنة (١١٠٧هـ/ ١٦٩٦م)، وتضمّنت ذِكْرَ بيت الوزير الشيخ ناصر، والوثيقة بحوزة السيّد حسن بن السيّد باقر العوّاميّ (القطيف).

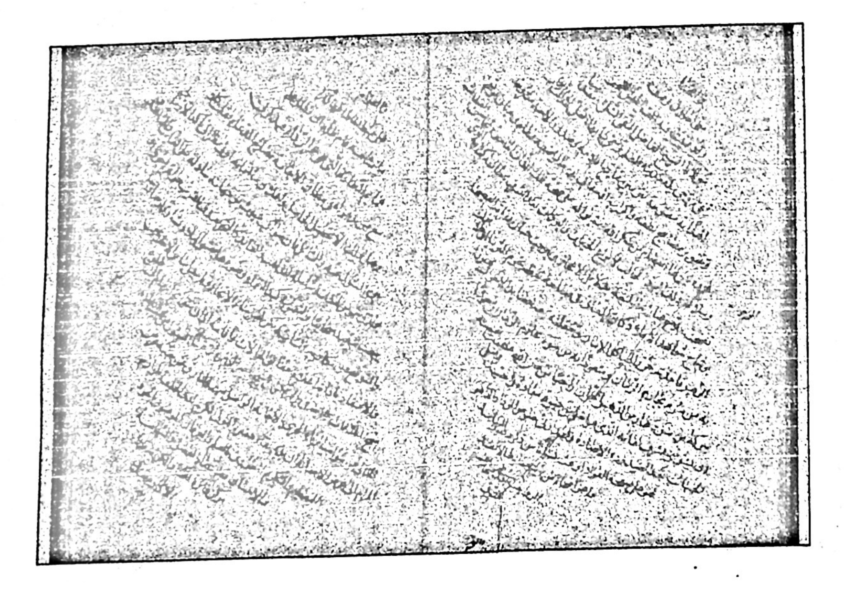
صورة مخطوطة رسالة المحقّق البحرانيّ (مسألة جواز السهو على النبيّ ﷺ)

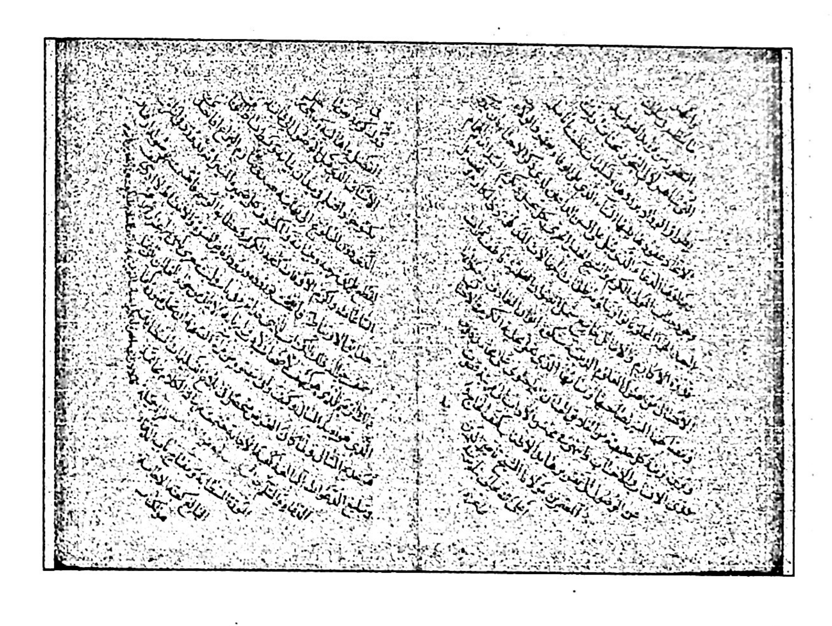
المحفوظة في مكتبة الفاضليّ بمدينة خوانسار بإيران

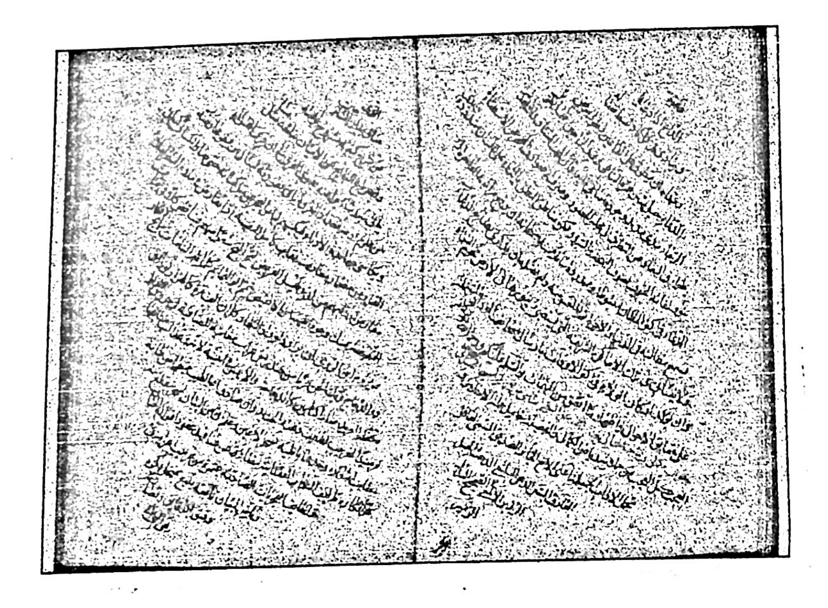
صور مخطوطات رسائل الصفويّين للوزير الشيخ ناصر بن بهاء الدين، وهي من الرسالة الأولى إلى الرسالة الخامسة، وتتضمّنها مخطوطة مجلس الشورى الإسلاميّ بطهران/ إيران، وهي تحمل رقم (٩٦٠٩)، وأمّا الرسالة السادسة فهي مخطوطة ليس عندنا صورة منها:

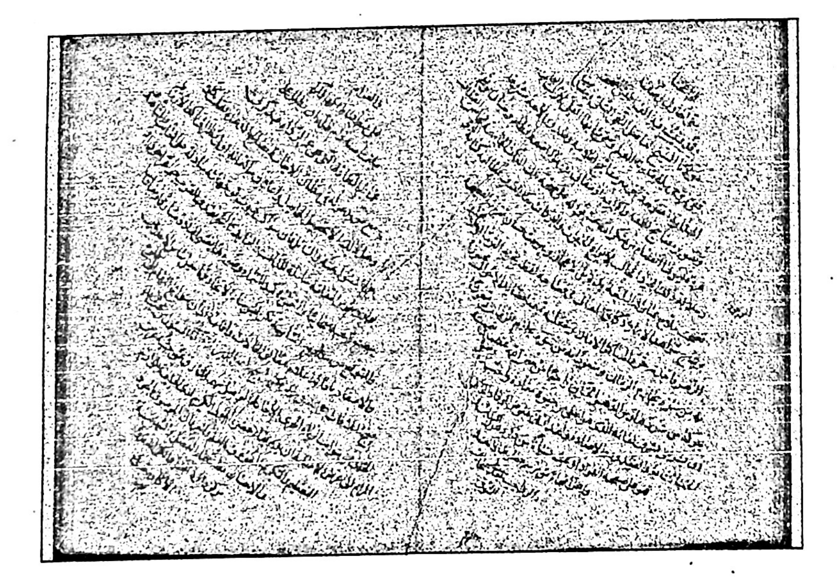


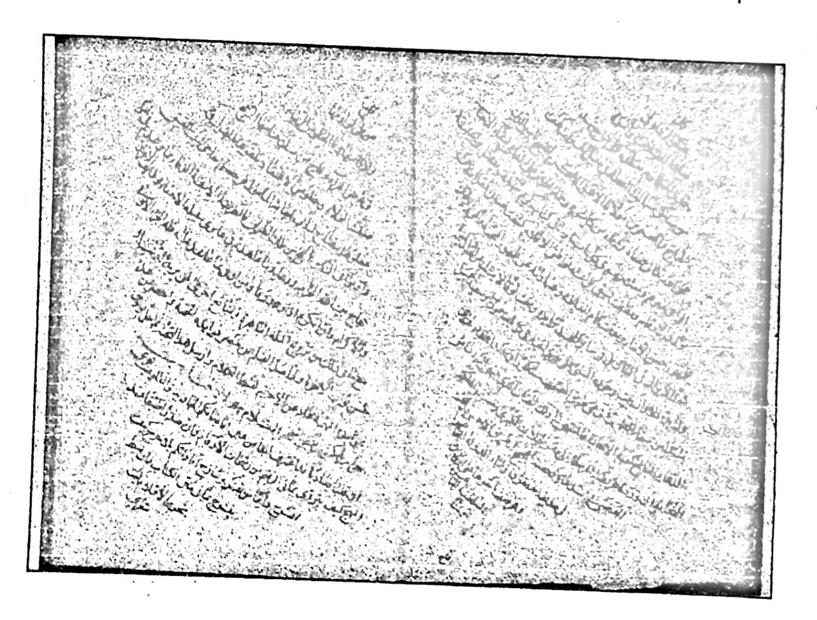














صورة تقييد الشيخ عبد اللطيف بن صالح بن محمّد بن الوزير ناصر بن بهاء الدين استعارتَهُ نسخةً لكتاب ابن طاووس (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) من ابن عمّه الشيخ محمّد بن عبد الله بن فرج، والنسخة في ملك جعفر بن عليّ مرار (القُدَيْح/ القطيف).

صورة وثيقة الوقف على أمة الله بنت الشيخ عبد العزيز بن محمّد بن الوزير ناصر بن بهاء الدين، وهي محرّرةٌ في سنة (١٢٠١هـ/ ١٧٨٦ أو ١٧٨٧م)، والوثيقة من سجلّ المرحوم الفقيه الشيخ أبي عبد الكريم الخنيزيّ (ت ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م) القاضي السابق للقطيف.

المصادر والمراجع

المخطوطة:

- تراجم علماء البحرين: الشيخ محمّد مكّي الجزّينيّ العامليّ.

المطبوعة:

- الإجازة الكبيرة: الشيخ عبد الله بن صالح السّماهيجيّ (المحدّث الصّالح)، تحقيق: الشيخ مهدي العوازم القطيفيّ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ المحقّق، قم - إيران.
- الأزهار الأرجيّة في الآثار الفرجيّة: الشيخ فرج العمران، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، منشورات دار هجر، بيروت لبنان.
- أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال ١٤قرنًا: سالم النويدريّ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، مؤسّسة العارف، بيروت - لبنان.
- أعيان الشيعة: السيّد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- تاريخ ابن غنّام: حسين بن أبي بكر بن غنّام، اعتنى به: سليمان بن صالح الخراشيّ، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، دار الثلوثيّة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربيّة السعوديّة.

- تاريخ الشيخ أحمد بن محمّد المنقور: الشيخ أحمد بن محمّد المنقور، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الأمانة العامّة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ـ المملكة العربيّة السعوديّة.
- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: إبراهيم بن صالح بن عيسى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الأمانة العامّة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ـ المملكة العربيّة السعوديّة.
- تاريخ الفاخريّ: محمّد بن عمر الفاخريّ، دراسة وتحقيق وتعليق: أ.د.عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الأمانة العامّة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ـ المملكة العربيّة السعوديّة.
- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد: محمّد بن عبد الله آل عبد القادر الأنصاريّ الأحسائيّ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الأمانة العامّة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ـ المملكة العربيّة السعوديّة.
- تكملة أمل الآمل: السيّد حسن الصدر، تحقيق: د.حسين علي محفوظ وعبد الكريم الدبّاغ وعدنان الدبّاغ، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت ـ لبنان.
- جمهرة أنساب الأسر المتحضّرة في نجد: حمد الجاسر، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ـ المملكة العربيّة السعوديّة.
- الدرّة البهيّة: الشيخ مرزوق بن محمّد بن عبد الله الشويكيّ، تحقيق: د.عمّار عبّودي نصّار، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان.
- ديوان أبي البحر الخطّيّ: أبو البحر الخطّيّ، تحقيق: عدنان السيّد محمّد العوّاميّ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، مؤسّسة الانتشار العربيّ، بيروت ـ لبنان.

- ديوان الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ: الشيخ محمّد بن أحمد الإصبعيّ، تحقيق: د.وليد محمود خالص، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، منشورات اتّحاد كتّاب وأدباء الإمارات، الشارقة ـ دولة الإمارات العربيّة المتّحدة.
- الذخائر في جغرافيا البنادر والجزائر: الشيخ محمّد عليّ بن محمّد تقيّ آل عصفور البحرانيّ (إمام الجمعة)، أعدّه وحقّقه: محمّد عيسى آل مكباس، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، آل مكباس للطباعة والنشر.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الجزء ٢٦، الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ، اعداد وتنسيف وفهرسة: السيّد أحمد الحسينيّ، ١٤٠٥هـ، مؤسّسة طبع ونشر آستان قدس الرضويّ، مشهد ـ إيران.
- رحلة مرتضى بن علوان: مرتضى بن علوان، تحقيق: أ.د. سعيد بن عمر آل عمر، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، الطبعة الثانية، مكتبة المتنبي، الدمام ـ المملكة العربيّة السعوديّة.
- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: السيّد محمّد باقر بن زين العابدين الموسويّ الخوانساريّ، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، مكتبة اسماعيليان، قم ـ إيران.
- سطورٌ من التاريخ في معرفة عائلة الخبّاز (الشريف): السيّد حسين السيّد عدنان الخبّاز، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، الطبعة الثانية، دار المحجّة البيضاء، بيروت ـ لبنان.
- طبقات أعلام الشيعة: الآغا بزرك الطهرانيّ، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان.
- العَشَرَة الكاملة: الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ (المحقّق البحرانيّ)، تحقيق: الشيخ ضياء بدر آل سنبل، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ مؤسّسة طيبة لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان.
- عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن عبد الله بن بشر النجديّ الحنبليّ، حقّقه وعلّق عليه: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، الطبعة الرابعة،

١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ـ المملكة العربيّة السعوديّة.

- فهرست علماء البحرين: الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ، تحقيق: فاضل الزاكيّ البحرانيّ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، المحقّق.
- الفوائد الطريفة: عبد الله الأفنديّ الأصفهانيّ، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، مكتبة المرعشيّ النجفيّ الكبرى، قم ـ إيران.
- لؤلؤة البحرين: الشيخ يوسف بن أحمد البحرانيّ، تحقيق: محمّد صادق بحر العلوم، الطبعة الثانية مصوّرة على طبعة النجف الأشرف ـ، مؤسّسة آل البيت للطباعة والنشر، قم ـ إيران.
- مجموعة مؤلّفات الشيخ فرج العمران: الشيخ فرج العمران، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، مؤسّسة الخطّ للتحقيق والنشر، بيروت ـ لبنان.
- مختار الصحاح: محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ، إخراج: دائرة المعجم في مكتبة لبنان، ١٩٨٩م، مكتبة لبنان، بيروت ـ لبنان.
- المخصّص: عليّ بن إسماعيل الأندلسيّ (ابن سيدة)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربيّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت ـ لبنان.
- مذكّرات رؤوف البحرانيّ: رؤوف البحرانيّ، اعداد وتحقيق: أ.د.محمّد حسين الزبيديّ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان.
- المكاتبات المكّيّة: الشيخ حسين الواثقيّ، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، المؤلّف، قم ـ إيران.
- نسب معد واليمن الكبير: هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ، دار النشر:؟.

الجرائد والصحف والمجلاّت:

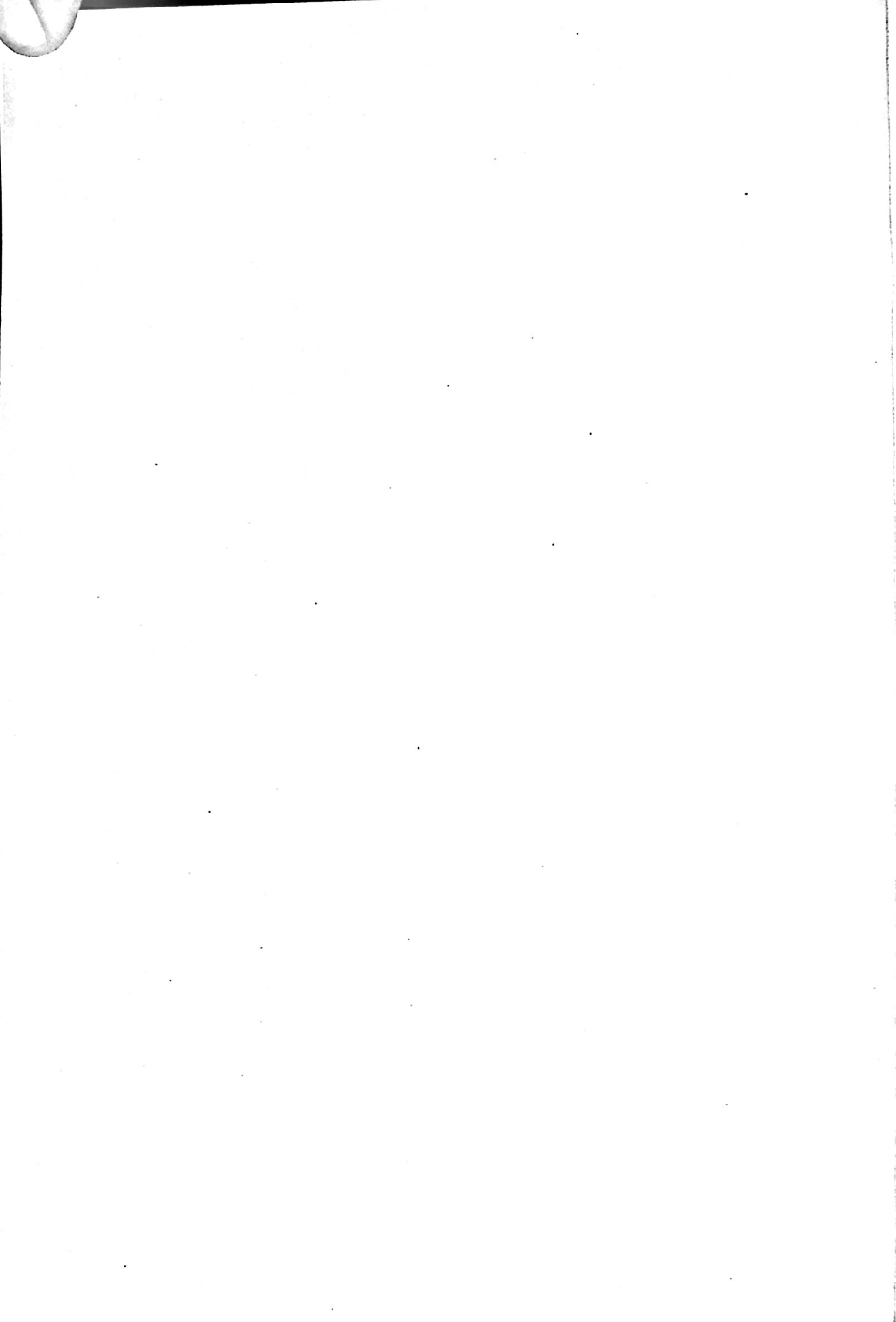
- جريدة: الوسط ـ البحرانيّة ـ العدد ٤٤٩١، الأربعاء ٢٤ ديسمبر ٢٠١٤م الموافق ٣ ربيع الأوّل ١٤٣٦هـ.

- جريدة: الوسط ـ البحرانيّة ـ العدد ٤٩٧٧، السبت ٢٣ أبريل ٢٠١٦م الموافق ٧ المحرم ١٤٣٩هـ.

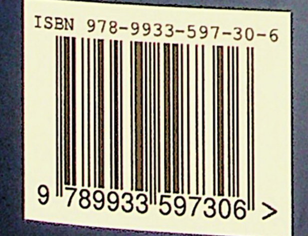
المواقع الألكترونيّة:

- المدوّنة الألكترونيّة على شبكة الأنترنت: IRAQI DOCTORS ، وذلك بتاريخ ٢٨/٨/٢٠١٧م.

المحتويات



دولة آل حُمَيْد الخالديِّين حكمت شرق الجزيرة العربيّة (القطيف، الأحساء) منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجريّ حتى أوائل القرن الثالث عشر الهجريّ، ولم يذكر التاريخ من وزرائها إلا الشيخ ناصر بن بهاء الدين الخَطّي، ذلك العالم السياسيّ الذي تولىّ الوزارة في هذه الدولة خلال النصف الأوّل من القرن الثاني عشر الهجريّ، وهذا الكتاب دراسة تفصيليّة عنه مدعومة بالوثائق التاريخيّة.



تموز
ديموزي

تموز. ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: 0963944628570
Email: akramaleshi@gmail.com